A

الأمم المتحدة

PROVISIONAL

A/42/PV.80
8 December 1987

ARABIC

الجمعية العامة

الدورة الثانية والاربعون

الجمعية العامة

محضر حرفي مؤقت للجلسة الثمانين

المعقودة بالمقر ، في نيويورك ،
يوم الثلاثاء ، ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٧ ، الساعة ١٠/٠٠

الرئيس : السيد فلورين (الجمهورية الديمقراطية الالمانية)
ثم : السيد ويجيورداني (سري لانكا)
(نائب الرئيس)

قضية فلسطين [٣٨] (تابع)

(أ) تقرير اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف

(ب) تقرير الامين العام

(ج) مشاريع قرارات

يتضمن هذا المحضر نصوص الكلمات الملقاة باللغة العربية ونصوص الترجمات الشفوية للكلمات الملقاة باللغات الاخرى ، وستطبع النصوص النهائية ضمن سلسلة الوثائق الرسمية للجمعية العامة .

أما التصحيحات فينبغي ألا تتناول غير نصوص الكلمات الاصلية . وينبغي ارسالها موقّعة من أحد أعضاء الوفد المعني خلال اسبوع الى رئيس قسم تحرير الوثائق الرسمية بإدارة شؤون المؤتمرات Chief of the Official Records Editing Section, Department of Conference Services, room DC2-0750, 2 United Nations Plaza ، مع الحرص على إدخالها على نسخة واحدة من المحضر .

87-64478/A

Digitized by UNOG Library

افتتحت الجلسة الساعة ١٠/٣٠

البند ٣٨ من جدول الاعمال (تابع)

قضية فلسطين

(أ) تقرير اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف (A/42/35)

(ب) تقرير الامين العام (A/42/277)

(ج) مشاريع القرارات (A/42/L.33 الى A/42/L.35)

السيدة نغوين بينه ڤان (فييت نام) (ترجمة شفوية عن الانكليزية) :

منذ أربعين عاما مضت ، اتخذت الجمعية العامة للامم المتحدة القرار ١٨١ (د - ٢) الذي أوصى ، ضمن جملة أمور ، بانشاء دولة عربية في فلسطين . ومنذ ذلك الحين ، ما برحت قرارات كثيرة تتخذ عاما إثر عام غير أن حل قضية فلسطين ، التي هي لب أزمة الشرق الأوسط والسبب الجذري للصراع العربي الاسرائيلي لا يبدو قريب المنال . ولا يزال الشعب الفلسطيني محروما من حقوقه الوطنية الاساسية غير القابلة للتصرف ومن حقه في تقرير المصير والاستقلال ومن حقه في انشاء دولة خاصة به فوق أرض وطنه . فقد اقتلع نصف الشعب الفلسطيني من دياره ليقاسي حياة المنفى في مخيمات اللاجئين أو ليتشتت في سائر أنحاء العالم . ولا يزال نصفه الآخر يعيش تحت نير النظام الوحشي والقمعي لقوات الاحتلال الاسرائيلية .

وقد أوضحت التقارير والمعلومات المتعلقة بالتطورات التي وقعت في العام الماضي ، أن اسرائيل لا تواصل تدابيرها القمعية ضد سكان فلسطين وغيرها من الاراضي العربية المحتلة فحسب بل انها تكثفها أيضا . فقد شنت قوات الاحتلال الصهيونية ، في غمار اتباعها لسياسة "القبضة الحديدية" ، حملات واسعة النطاق من الاعتقال والارهاب ، فسجنت واحتجزت بغير تهم أو محاكمات مئات الفلسطينيين الذين يشك في معارضتهم للاحتلال غير الشرعي وأطلقت النار على المتظاهرين الفلسطينيين ، وأغلقت المدارس والجامعات وفرضت حظر التجول في عدة أماكن من الاراضي المحتلة . وفي الوقت نفسه

Digitized by UNOG Library

أرسلت السلطات الصهيونية طائراتها العسكرية لتقوم بعمليات قصف متكرر لمخيمات مختلفة للاجئين الفلسطينيين متسببة في قتل كثير من المدنيين الأبرياء ، من بينهم نساء وأطفال .

والى جانب أعمال القمع والارهاب هذه ، كشفت قوات الاحتلال الاسرائيلي خلال السنة الماضية انشاء المستوطنات الاسرائيلية الجديدة في محاولة لتغيير المعالم السياسية والثقافية والدينية والديموغرافية للأراضي العربية والفلسطينية المحتلة ، كيما تحقق بذلك خطتها الاستيطانية والتوسعية في ذلك الجزء من العالم .

ومن الواضح أن اسرائيل ما كانت لتستطيع على مدى العقود الأربعة الماضية أن تمعن في انتهاج هذه السياسات القائمة على العدوان التوسعي والقمع الوحشي للشعب الفلسطيني في تحد متعجرف ووقح للرأي العام العالمي ، بغير تشجيع الولايات المتحدة ومساعدتها . فقد حاولت واشنطن بكل الوسائل الممكنة ، عن طريق ما يسمى تحالفها الاستراتيجي مع تل أبيب ، تقوية الدور الاسرائيلي العدواني بتشجيع تصعيدها للعدوان والاستيطان في محاولة للقضاء على النضال العادل للشعب الفلسطيني في سبيل حقوقه الوطنية غير القابلة للتصرف وبث الفرقة بين صفوف البلدان والشعوب العربية . كما قامت الولايات المتحدة بموجب اتفاق التجارة الحرة من أجل التعاون المتبادل في اطار هذا التحالف الاستراتيجي ، لا بزيادة امداداتها لاسرائيل بالأسلحة المتقدمة فحسب ، بل لقد طورت أيضا صناعة الطائرات العسكرية في اسرائيل وكفلت مشاركتها في برنامج حرب الكواكب الخاص بالولايات المتحدة ، متسببة بذلك في ايجاد خطر جسيم على السلم والأمن في الشرق الأوسط وفي العالم . وأخيرا ، ما برحت حكومة الولايات المتحدة تحث مجلس الشيوخ على اعتماد مشروع قانون لاغلاق مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية في الولايات المتحدة ، بما فيها بعثة المراقبة لدى الأمم المتحدة . ولم يُظهر هذا العمل الذي قامت به حكومة الولايات المتحدة موقفها العدائي من الشعب الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي الوحيد فحسب ، بل شكل أيضا تحديا وقحا للأمم المتحدة وللضمير الانساني .

Digitized by UNOG Library

وعلى الرغم مما تمارسه اسرائيل من قمع وحشي وارهاب فظ بدعم الامبرياليين الامريكيين والقوى الرجعية الاخرى ، وعلى الرغم من المناورات الغادرة ، فان الشعب الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي والوحيد قد تغلب على شدائد وصعاب تجل عن الوصف وتقدم على نحو بطولي وثابت على الدرب الذي اختاره لنفسه . ومن المحقق أن الشعب الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، سيتمكن بفضل تصميمه الحديدي وبفضل الوحدة القوية التي تعززت في اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني الذي عقد في الجزائر في نيسان/ابريل الماضي وبتضامن الشعوب العربية والتعاطف والدعم القويين للشعوب المحبة للسلم والعدالة في كل انحاء العالم ، من الظفر بالنصر النهائي في نضاله الباسل في سبيل حقوقه الوطنية غير القابلة للتصرف . ولا يمكن لاي قوة وحشية ولا لاي خطط أو مناورات غادرة وشريرة أن تُخضع الشعب الفلسطيني الباسل الذي ما فتئ يكافح على مدى السنوات الاربعين الماضية في سبيل استقلاله وحريته . إن نضاله العادل سينتصر حتما .

ولما كانت قضية فلسطين هي لب أزمة الشرق الاوسط والسبب الجذري للصراع العربي الاسرائيلي فانها لا يمكن أن تحل الا في اطار حل شامل وعادل ودائم للحالة في الشرق الاوسط . ولا يمكن لهذا الحل ، كما ذكرت مرارا وتكرارا القرارات المختلفة التي اتخذتها الامم المتحدة وحركة عدم الانحياز ، أن يتحقق بغير الانسحاب الكامل وغير المشروط لاسرائيل من الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة منذ ١٩٦٧ واستعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه المشروعة غير القابلة للتصرف وممارسته لها ، ، بما فيها حقه في العودة الى دياره وحقه في تقرير المصير وحقه في انشاء دولة ذات سيادة ومستقلة في فلسطين . ولا يمكن لاية حلول جزئية أو منفصلة أن تؤدي ، كما ثبت في الماضي ، إلا الى زيادة تعقيد الوضع وتازمه وجعل الحالة أشد تفاقما .

Digitized by UNOG Library

إن منظمة التحرير الفلسطينية ، بوصفها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني لها الحق الاصيل في أن تشارك على قدم المساواة في كل المساعي ، بما في ذلك المؤتمرات الدولية ، الرامية الى إعمال الحقوق غير القابلة للتصرف للشعب الفلسطيني .

وفي السعي من أجل هذا الحل الشامل للحالة في الشرق الاوسط ، يكون على الامم المتحدة دور هام يجب أن تضطلع به ، وخاصة في الدعوة الى عقد مؤتمر سلم دولي معني ببحث مشكلة الشرق الاوسط ، وتشارك فيه على قدم المساواة كل الاطراف المعنية ، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية . ومما يثلج الصدر في هذا السياق أن يلاحظ - كما ورد في تقرير الامين العام - أن أيا من أعضاء المجلس لم يعارض من حيث المبدأ فكرة عقد مؤتمر دولي للسلم باشراف الامم المتحدة ، وانه قد

"توفرت دلائل في الاشهر الاخيرة على وجود مرونة أكبر في المواقف تجاه عملية التفاوض وأن هذه ينبغي أن تلقى التشجيع" . (A/42/277 ، فقرة ٣)

إلا أنه لابد من بذل مزيد من الجهد لازالة العقبات الناجمة عن الموقف السلبي لكل من الولايات المتحدة واسرائيل ، وللبدء في العملية التحضيرية لعقد مؤتمر دولي للسلم لايجاد حل شامل وعادل ودائم للحالة في الشرق الاوسط ، ولبها قضية فلسطين .

السيد بيلونوغوف (اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية) (ترجمة شفوية عن الروسية) : لقد ظلت قضية فلسطين مدرجة على جدول أعمال الامم المتحدة لاربعين عاما الآن . وانني أعتقد أن مسببات المحنة المأساوية الحالية للفلسطينيين لا تتطلب شرحا مطولا . فتلك الاسباب تتمثل في الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية ، وسياسة الضم الزاحف للاراضي التي استولت عليها اسرائيل بقوة السلاح ، مع كل ما يترتب على ذلك من آثار خطيرة على السكان العرب الاصليين ، ورفض السلطات الاسرائيلية ليس فقط الجلاء عن تلك الاراضي ، بل أيضا الاعتراف بالحقوق الوطنية المشروعة للفلسطينيين .

Digitized by UNOG Library

إن عقابيل ما يزيد عن ٢٠ عاما من الاحتلال الاسرائيلي للاراضي الفلسطينية - منذ حرب عام ١٩٦٧ - أمر مثير للاسى حقا . ففي الضفة الغربية وفي غزة نرى حملة مستمرة للقمع ضد كل من يعربون عن خلافهم مع نظام الاحتلال . وهناك أجزاء كبيرة من الاراضي الفلسطينية قد صودرت ؛ كما يجري - على النقيض من جميع الاتفاقيات الدولية - اقامة عدد متزايد من المستوطنات الاسرائيلية هناك . والخط الذي تنتهجه سلطات الاحتلال الاسرائيلي في المجال الاقتصادي لا يعدو أن يكون خطا استعماريا : فاستغلال الموارد الطبيعية والقوى البشرية يجري على قدم وساق ، والدوائر الاسرائيلية الحاكمة تحرص على تحطيم الهوية الوطنية للفلسطينيين العرب في محاولة لإرغامهم على الاذعان لحكم سلطات الاحتلال ، لكن لا سياسة الارهاب ولا المحاولات الرامية الى إرغام شعب كامل على العيش في "غيتو" قد كسرت ارادة هذا الشعب .

إن الفلسطينيين يقاومون الاحتلال بتفان وإنكار للذات ، وهم - كدأبهم في الماضي - ما زالو يؤيدون منظمة التحرير الفلسطينية ، باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب العربي الفلسطيني ، تأييدا راسخا . ففي الضفة الغربية وفي غزة لا يوجد أدنى شك في أن منظمة التحرير الفلسطينية هي المنظمة الوحيدة التي تمثل مصالح الشعب الفلسطيني ، وهي الهيئة السياسية القائدة لهذا الشعب .

لقد صاغت الجمعية العامة ، بتأييد الغالبية العظمى للدول ، مبادئ لحل المشكلة الفلسطينية ، وهي مبادئ معترف بها عموما كمبادئ لا غبار عليها من جانب كل أولئك الذين يسعون مخلصين الى تحقيق سلم عادل ومستقر في الشرق الاوسط .

وتكرر هذه المبادئ بوضوح تام حق الفلسطينيين غير القابل للتصرف في العودة الى أوطانهم ، وحقهم في تقرير المصير ، والاستقلال وإقامة دولتهم الخاصة بهم . ولا يمكن ارساء الاساس المادي لممارسة هذه الحقوق ، شأنه شأن التوصل الى تسوية شاملة للصراع العربي الاسرائيلي ككل - إلا بانسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضي العربية التي احتلتها منذ عام ١٩٦٧ . والسبيل الوحيد المناسب لحل سلمي وعادل وشامل للصراع هو عقد المؤتمر الدولي المعني بالشرق الاوسط .

Digitized by UNOG Library

ويتخذ العالم العربي مواقف مماثلة بصدد مشاكل تسوية مسألة الشرق الاوسط ، وقد تكرر تاكيد ذلك مرة اخرى في مؤتمر رؤساء دول أو حكومات البلدان العربية في عمان . لكن ما هو الموقف الذي يؤيده الطرف الآخر - اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية ؟ بينما ينادي العرب بفكرة عقد مؤتمر دولي ، تقوم تل أبيب وواشنطن بتقويض تلك الفكرة . وبينما تطالب البلدان العربية بتحرير الاراضي المحتلة ، تحاول اسرائيل - بالتواطؤ مع الولايات المتحدة - الاحتفاظ بهذه الاراضي . وبينما تدرج الدول العربية المشكلة الفلسطينية على نحو منفرد وتقول إن منظمة التحرير الفلسطينية - بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني - ينبغي أن تكون طرفا في المؤتمر المزمع عقده ، تتجاهل تل أبيب وواشنطن بعناد منظمة التحرير الفلسطينية .

إن الجانب الرئيسي لصراع الشرق الاوسط هو مسألة تقرير المصير للفلسطينيين . إذ لا يمكن اقامة أساس عادل ودائم للعلاقات السلمية التي تستند الى مبدأي المساواة والامن المتكافئ بين بلدان المنطقة بما فيها دولة اسرائيل ، إلا بتهيئة ظروف حقيقية للشعب الفلسطيني كي يمارس حقوقه الوطنية غير القابلة للتصرف . إذ أن أي بديل آخر ، كما اتضح ذلك بجلاء من تجربة ما يقرب من ٤٠ عاما ، لا يمكن أن يؤدي إلا الى زيادة الحالة سوءا في المنطقة . وهذا ينطبق بالكامل أيضا على كل ألوان الخطط الرامية الى منح سكان الاراضي الفلسطينية ما يسمى بالحكم الذاتي الكامل ، أو انشاء "ادارة فلسطينية مستقلة استقلالا ذاتيا" هناك .

إن عدم التوصل الى تسوية للصراع العربي الاسرائيلي يؤدي الى ظهور مزيد من المشكلات . وما يثير قلقنا بصفة خاصة في الظروف الراهنة سباق التسلح الذي بدأ يتخذ ابعادا مختلفة نوعيا ويقترب بالفعل من مستوى الصواريخ النووية . وإن التقارير الخاصة باجراء اسرائيل للتجارب على قذائف من طراز "جريكو (أريحا) ٢" التي يصل مداها الى ٥٠٠ ١ كيلومترا ، انما تؤكد القلق الذي ينبع من ان الاعتماد على القوة لا يزال هو حجر الزاوية في السياسة الاسرائيلية تجاه الدول العربية المجاورة .

Digitized by UNOG Library

وفيما يتعلّق بالاتحاد السوفياتي ، فإنه على استعداد للتعاون ، كما تعاون من قبل ، بنشاط وعلى نحو بنّاء مع جميع الذين يحرصون - لا بالكلمات فقط بل بالافعال الحقيقية - على إحلال سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط . وخلال الاحتفالات بالذكرى السنوية السبعين لثورة اكتوبر الاشتراكية العظيمة في موسكو نشر كتاب جديد من تاليف السيد ميخائيل س . غورباتشوف ، امين عام اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي ، بعنوان "إعادة هيكلة الاقتصاد وتفكير جديد لبلدنا وللعالم" . وفي معرض الإشارة إلى الشرق الاوسط ، يقول ميخائيل غورباتشوف في كتابه :

"... إننا ندرك صعوبة التوفيق بين مصالح أطراف الصراع في الوقت الراهن . إلا أن من الضروري أن نستمر في البحث وأن نحاول إيجاد أرضية مشتركة لمصالح العرب وإسرائيل وجيرانها والدول الاخرى" .

إن البشرية تعيش الآن في ظل ظروف تكافل . ولا يمكن أن يكون صرح السلم قويا إذا كانت بعض أجزائه تخضع للتهديد بالتدمير . ولا يمكن إزالة ذلك التهديد إلا إذا سويت التناقضات القائمة على أساس عادل ، يأخذ في الحسبان المصالح المشروعة لجميع الاطراف ، من خلال جهودها الجماعية .

ويبدو أن هناك شيئا آخر ينبغي ذكره هنا أيضا . إن رعاية المرء لمصالحه لا تعني على الإطلاق أن يعلن ميثاقا خاصا به وحده في عالمنا الذي هو بيتنا المشترك ، أو أن يعلن منطقة معينة منطقة مصالح حيوية له ، ويدعي لنفسه على هذا الاساس دور القائم على مصير تلك المنطقة أو يفرض مبادئه السلوكية ومعاييره على شعوبها . وإذا كانت هذه النهوج لم تؤت ثمارا طيبة أبدا في الماضي ، أما اليوم فانها ببساطة قد عفا عليها الزمن .

إن أي سياسة خارجية تدعي بعد النظر والحكمة حقا لابد أن تاخذ في الحسبان مصالح الاطراف الاخرى . وأن تقوم على حوار ديمقراطي متكافئ ، يفترض مسبقا الاستعداد لإيجاد حلول مقبولة لدى الجميع وتقديم تنازلات . والواقع أن من الصعب أن يتصور

Digitized by UNOG Library

المرء أي حل لاية مشكلة تنطوي على مصالح متعارضة لشتى البلدان والشعوب - كما هو الحال بالنسبة للصراع العربي الاسرائيلي - دون تقديم تنازلات ودون التوصُّل إلى اتفاقات مقبولة لدى الجميع ، لا لدى جانب واحد فقط .

لقد اتخذ الاتحاد السوفياتي تدابير فعّالة وبنّاءة التماسا لتسوية عادلة ودائمة للصراع العربي الاسرائيلي . وفي رأينا أنه يمكن توفير قاعدة صلبة للتسوية من خلال استيفاء الاشتراطات التالية ، وهي بالمناسبة اشتراطات وردت في العديد من قرارات منظمتنا : أولا ، انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضي التي تحتلها منذ حزيران/يونيه ١٩٦٧ ؛ ثانيا ، ضمان الحقوق الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني ، وفي مقدمتها حقه في تقرير المصير واقامة دولته المستقلة ؛ ثالثا ، ضمان حق كل دولة في تلك المنطقة ، بما فيها اسرائيل بالطبع ، في تنمية غير معاقة وفي وجود آمن . وإننا مقتنعون بأن التنفيذ الكامل لتلك المبادئ يتمشى مع الحقوق الاساسية لكل من العرب ، بمن فيهم الفلسطينيون ، واسرائيل .

ولسوء الحظ ، فإننا مضطرون الى القول ثانية إن القوى التي تُصر على تجاهل الحقائق الواقعية المتصلة بالحالة في الشرق الاوسط ، على أمل أن يكون بوسعها الاستمرار في هذا الاتجاه ، لا تزال نشطة . إننا نؤمن بأن ذلك النهج غير حكيم ويفتقر إلى بعد النظر . كما أنه لا يتفق ومصالح دولة إسرائيل نفسها . إن المطلوب هو اسلوب مختلف ومتمدن للخروج من المأزق ، أي عقد مؤتمر دولي معني بالشرق الاوسط تحت رعاية الامم المتحدة . وينبغي لجميع الإطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية والاعضاء الدائمون في مجلس الامن أن تشارك في المؤتمر ، حيث أنه أداة مجربة وموثوقة من أدوات الدبلوماسية الجماعية .

وما من شك في أن هذا المحفل ، الذي سيُطلب إليه إيجاد حلول حاسمة للمسائل الرئيسية في الصراع العربي الاسرائيلي ، ينبغي الإعداد له إعدادا تاما . وهذا هو السبب الذي دفعنا إلى أن نقترح في تموز/يوليه من العام الماضي إنشاء لجنة تحضيرية

Digitized by UNOG Library

له ضمن إطار مجلس الامن . ونحن نعتقد اليوم ، كما اعتقدنا سابقا ، أن من الضروري التاكد من الإعداد للمؤتمر بكافة جوانبه على اكمل وجه ممكن . وكما اكد ميخائيل ى. غورباتشوف في الكتاب السابق الذكر :

"... من المهم أن تبدأ عملية التفاوض في التحرك ، وأن تشتمل على الاتصالات الثنائية والمتعددة الاطراف القائمة ، وأن تضمن بحثا نشطا عن مثل هذه التسوية السياسية" .

وعلى الرغم من حقيقة إنه لم يتسن حتى الآن المضي مباشرة إلى عقد هذا المؤتمر الدولي ، فإنه يمكننا القول بأن تأييد المجتمع الدولي لهذا النهج زاد زيادة كبيرة على مدى العام المنصرم . كما تحقق ايجاد إمكانية سياسية قادرة على أن توفّر ، من خلال آلية الامم المتحدة ، قوة الدفع الضرورية لعملية التسوية في الشرق الاوسط . ولسوء الحظ ، فإن تلك الإمكانية لم يجر حتى الآن استغلالها إلى أقصى طاقتها ، مع أن اعتماد قرار مجلس الامن ٥٩٨ (١٩٨٧) قد أظهر وجود إمكانيات حقيقية بالفعل لقيام تفاعل فعّال فيما بين أعضاء مجلس الامن ، بما فيهم الاعضاء الدائمون . ومن الضروري الآن مضاعفة الجهود لتحقيق توافق دولي في الآراء بشأن الحاجة إلى عقد المؤتمر .

إننا ندعو جميع الدول أن تساهم إسهاما بناء في إنهاء حالة الصراع في الشرق الاوسط وتحقيق تسوية عادلة ، من الطبيعي أن يكون حل المشكلة الفلسطينية هو عنصرها الرئيسي .

السيد أوت (الجمهورية الديمقراطية الالمانية) (ترجمة شفوية عن الانكليزية) : لا توجد في تاريخ الامم المتحدة أية مشكلة أخرى جرى تناولها بمثل هذا التكرار أو على مدى مثل هذه المدة الطويلة مثل القضية الفلسطينية . فجزء رئيسي من أعمال الجمعية العامة ، وأعمال اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف وغيرها من الهيئات تستهدف تسوية الصراع الذي لم تخمد جذوته

Digitized by UNOG Library

منذ عقود . وقد كثّفت الجهود ذات الصلة لأنه أصبح من المسلم به على نحو متزايد بأن استمرار القضية الفلسطينية دون تسوية لا يحول دون تسوية الصراع في الشرق الأوسط برمته فقط ، بل إنه أيضا يهدد السلم والأمن الدوليين تهديدا خطيرا .

كما استمعنا هذا العام أيضا إلى تقارير عن الهجمات الإسرائيلية على مخيمات اللاجئين الفلسطينيين ، وعن قتل الطلبة الفلسطينيين واستمرار فرض نظام احتلال لا إنساني . ولا يزال الآن شعب بأكمله ، كما كان من قبل ، محروما من وطنه ومحروما من حقه في تقرير مصيره . إن الملايين يعيشون في مخيمات لاجئين ، ولا يزال الشعب الفلسطيني بأكمله يتعرّض للعسف والعنف وللعدوان والاحتلال الاسرائيليين .

Digitized by UNOG Library

وما كان يمكن أن يحدث هذا بدون العون والمساعدة المقدمة لاسرائيل من حليفها الاستراتيجي ، وبعد المداولات التي جرت بشأن قضية فلسطين لما يربو على اربعين عاما في الامم المتحدة ، تعذّر حتى الآن التوصل الى حل لتلك المشكلة ، والسبب الرئيسي لذلك هو أن بعض الدوائر الامبريالية لا تزال تعمل من أجل الهيمنة والسيطرة ، في حين أن المطلوب هو الحوار والتعاون والواقعية ، وهي في واقع الامر الطابع السائد هذه الايام ، وهذا نهج لا يسمح بأن يسود الهدوء والاستقرار في الشرق الاوسط ، رغم أن الشعوب ترغب بل وتحتاج اليهما من أجل تنميتها ومن أجل ضمان السلم العالمي .

وقد أصبح من الجلي على نحو متزايد أن قضية فلسطين بوصفها لب الصراع في الشرق الاوسط ترتبط مع المشاكل الاخرى التي يتعين حسمها ، وإلا فإن السلم العادل والشامل والدائم في المنطقة باكملها التي تؤودها المعاناة سيكون أمرا مستحيلا ، إن قضية فلسطين تعبير عن الطبيعة المعقدة والمتعددة الجوانب والمتشابكة والصعبة للمشاكل التي نشأت في تلك المنطقة ، وهي مشاكل لا يمكن حلها في مجموعها إلا عن طريق جهود مشتركة تبذلها كل الاطراف ، ويتضح هذا أيضا من تقرير الامين العام للامم المتحدة الى الدورة الثانية والاربعين للجمعية العامة ، الذي قال فيه بالنسبة لتلك القضية :

"يجب مواصلة السعي بجميع الوسائل لايجاد تسوية شاملة من خلال عملية تفاوضية تجرى تحت رعاية الامم المتحدة وتشترك فيها جميع الاطراف" .

(A/42/1 ، ص ٤)

وفي المناقشة العامة ، حددت الجمهورية الديمقراطية الالمانية بالفعل موقفها المبدئي من حل الصراع في الشرق الاوسط وضرورة عقد مؤتمر دولي للسلم بشأن الشرق الاوسط .

وقد قال وزير الخارجية اوسكار فيشر :

"إن هناك استجابة متزايدة للاقتراح الخاص بعقد مؤتمر دولي للسلم بشأن الشرق الاوسط تشترك فيه جميع الاطراف المعنية ، بما في ذلك منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ، وإن

Digitized by UNOG Library

وضع مجلس الامن ترتيبات مباشرة لإنشاء آلية تفاوضية يمكن أن يحقق انعقاد ذلك المؤتمر في وقت أقرب" (A/42/PV.10 ، ص ٧٦)

ولا يخضع هذا الموقف لتقلبات تكتيكية ، ولكنه ينبثق من ضرورة تسوية الصراعات القائمة بالوسائل السلمية وحدها ، وبذلك يسهم في تعزيز السلم والامن الدوليين ، ومن هنا ، فإن ذلك يتفق تماما مع مقاصد ومبادئ الامم المتحدة ورغبات وآمال الاغلبية الساحقة من الدول .

وثمة محاولات مستمرة لاستبعاد منظمة التحرير الفلسطينية من حل المشاكل في الشرق الاوسط ، وترمي هذه المحاولات الى حرمان الممثل المعترف به دوليا للشعب الفلسطيني من حقه في أن يكون له رأي في المسألة التي تعنيه مباشرة ، وفي الاونة الاخيرة جرت محاولات للتشكيك في دور منظمة التحرير الفلسطينية بإنكار الالتزامات التي جرى التعهد بها وفقا لاتفاق المقر .

إن مثل هذه الخطوات ، خاصة في وقت تحظى فيه فكرة عقد مؤتمر للسلم في الشرق الاوسط ، وبالتالي السعي لحل القضية الفلسطينية ، باستجابة متزايدة لابد أن تعتبر محاولات لمنع التوصل الى تسوية شاملة وعادلة ودائمة للصراع في الشرق الاوسط ، ومن السمات المميزة لاصحاب هذه المحاولات أن قرارات الامم المتحدة ذات الصلة توطأ بالاقدام .

إلا أنه على الرغم من كل المصاعب والمشاكل ، فان منظمة التحرير الفلسطينية قد قدمت الدليل على مدى أكثر من عشرين عاما من وجودها على أنها الممثل الشرعي الوحيد لشعبها ، ولا يمكن استبعادها من أي حل للقضية لان هذا سيعني عدم وضع مصالح الشعب الفلسطيني في الحسبان ولن ينتج عنه سوى حل زائف .

إن كل من يهتم حقا بحل قضية فلسطين يجب أن يشرك الشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية في التسوية حتى يمكن تجنب التوترات والصراعات في المستقبل ، وبدون تنفيذ الحقوق السيادية الوطنية للشعب الفلسطيني ، ولاسيما حقه في إنشاء دولته المستقلة الخاصة به ، فإن الحل العادل والدائم للصراع في الشرق الاوسط سيبقى مجرد حلم طوبوي ، إننا لن نتمكن من حل المشاكل المعقدة والصعبة إلا اذا كنا معا

Digitized by UNOG Library

وبمشاركة كل دول المنطقة وشعوبها وبمشاركة الاعضاء الدائمين لمجلس الامن والاطراف المعنية الاخرى ، وهذا هو السبب الرئيسي لعقد المؤتمر ، ونحن نؤيد انعقاده ، إن الكثير من قرارات الامم المتحدة والجامعة العربية وحركة دول عدم الانحياز تسترشد بذلك النهج .

ولا يمكن لاي بلد ، كبيرا كان أم متوسطا أو صغيرا ، أن يبتعد اليوم عن حقائق الحالة الدولية ، وحينما نعمل على نحو مشترك من أجل نظام شامل للسلم والامن الدوليين نظرا لما يتهدد البشرية من تدمير ، فإننا لا ينبغي أن نظل في حالة من السلبية حين يكون حل الصراعات الدولية رهن الخطر ، ما دام يمكن لاية شرارة من هناك أن تشعل النار في العالم كله .

ويتعين الحكم على أية دولة وأي سياسي مسؤول من واقع الطريقة التي يواجهون بها تحديات المستقبل ومدى احترامهم لحق الحياة وكل الحقوق الاخرى للشعوب ،

إن الجمهورية الديمقراطية الالمانية تؤيد تسوية قضية فلسطين والصراع في الشرق الاوسط بأكمله بأسرع ما يمكن ، وهذا يتطلب أولا وقبل كل شيء انسحاب القوات الاسرائيلية من كل الاراضي العربية التي تحتلها اسرائيل منذ حزيران/يونيه ١٩٦٧ ، إن الاحداث في تلك المنطقة تؤثر علينا كما تؤثر علينا معاناة شعوبها .

ولهذا السبب أيضا أسهمت الجمهورية الديمقراطية الالمانية على مر العديد من السنوات كعضو في لجنة الامم المتحدة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف لايجاد حل عن طريق التفاوض ، حتى يمكن الشعب الفلسطيني أن يتمتع في النهاية بحقوقه السيادية ، وأود أن أتوجه بالشكر الى الممثل الدائم للسنغال السفير ماسامبا ساري رئيس اللجنة والى كل أعضائها على جهودهم الدؤوبة ، ويمكنني أن ابلغكم في هذا الصدد أن حكومة بلادي تود أن تدعو اللجنة الى عقد الحلقة الدراسية الاوروبية الاقليمية لعام ١٩٨٨ بشأن قضية فلسطين في الجمهورية الديمقراطية الالمانية ، وإننا لعلى اقتناع بأن مثل هذه الحلقة الدراسية ستسهم في ايجاد تفهم أفضل في اوروبا للقضية الفلسطينية وستشكل خطوة داعمة صوب حلها .

Digitized by UNOG Library

(السيد أوت ، الجمهورية الديمقراطية الالمانية)

إن الجمهورية الديمقراطية الالمانية ستواصل الوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني وممثله الشرعي الوحيد ، منظمة التحرير الفلسطينية ، وستواصل دعم نضاله العادل من أجل الاستقلال الوطني وانشاء دولته ومن أجل السلم والتقدم الاجتماعي ، كما أنها ستدعم أيضا كل الخطوات الرامية الى تعزيز وحدة منظمة التحرير الفلسطينية والدول العربية وتماسكها من أجل حل سلمي في الشرق الاوسط ، وإن اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف والامم المتحدة باكملها يمكنهما في المستقبل أيضا أن تعولا على الجمهورية الديمقراطية الالمانية كشريك من أجل التوصل الى حل شامل وعادل ودائم للصراع في الشرق الاوسط ولبه ، قضية فلسطين .

Digitized by UNOG Library

السيد سمير الشهابي (المملكة العربية السعودية) : قضية فلسطين تعالجها الامم المتحدة للعام الاربعين . اربعون عاما منذ دخلت القضية ضمير الامم المتحدة وجالت في كل اروقتها واعتلت جميع عنابرها ، املا في حل عادل منصف . اربعون سنة منذ مجيء بالابن المسروق من على صدر امه تدّعيه أم مزيفة سارقة ، جيء به بين يدي حكم توسّم فيه أصحاب الحق استرداد حقهم وأملوا في عدله رد ظلامتهم . فحكم بقطع الرضيع نصفين بين الام الحقيقية التي صاحت من هول الصدمة خوفا على سلامة فلذة كبدها ، وبين الام المزيفة التي سارعت لاحتضان الحكم ومخادعة الحاكم .

اربعون سنة تذكرها الامم المتحدة ، ونكررها اليوم ، منذ ذلكم القرار المظلم ، المخالف لميثاق الامم المتحدة ، الفاسد أصلا ، والمجروح أصولا ، بحكم الوسائل غير الشرعية التي عبّروا فيها القرار في الجمعية العامة الثالثة ، التي مثل فيها المستعمرون شعوب مستعمراتهم ، والمحتلون شعوب البلاد التي كانوا يحتلونها ، وطرحوا أصواتهم ضد رغبة هذه الشعوب وآمالها ، ثم خرجت الشعوب بعد ذلك التاريخ من ولايتهم لتقف اليوم بيننا مرفوعة الهامة ، دولا عزيزة عضوة كاملة العضوية في المنظمة الدولية . وترفض هذه الاغلبية المنصفة الصهيونية اليوم ، وتندد بأعمالها وأهدافها .

ونعرف جميعا الآن ، وهذه الدول المستقلة العزيزة الجانب تأخذ مكانها الطبيعي ، وترفع صوتها الحقيقي في مجالس المجموعة الدولية الآن ، ان دعوى الباطل الصهيوني لو عرضت على هذه الجمعية العامة اليوم لهزمت كما ينهزم أي سارق أمام ناموس العدالة ، وأي مزيف أمام عدالة القانون .

اربعون سنة سيئة مظلمة تحت مظلة قرار الجمعية العامة الثالثة الخاطئ ، والشعب الفلسطيني يكافح الصهيونية واسرائيل ، مطالبا بحقه من المجموعة الدولية ؛ سبقتها ثلاثون سنة وفلسطين تحت استعمار أجنبي ، والشعب الفلسطيني يكافح دولة الاستعمار التي فتحت أبواب بلاده لمهاجرين غرباء دخلوا البلاد ليستوطنوها تحقيقا لأحلام واهمة ، وقد اصطنعوا الظروف التي مكنتهم من الاستيلاء تدريجيا على البلاد وتحويل أهلها سادة البلاد الى غرباء على أرض بلادهم ، وفي بيوتهم وبيوت أجدادهم

Digitized by UNOG Library

ومبرر الصهيونية الحقيقي الوحيد هو سلطانهم في بلاد الاستعمار ومراكز النفوذ الاجنبي ، يتحكمون في بعض العواصم ليتمكنوا من امتلاك بلاد شعب آخر آمن في وطنه ، ثم يجلبون براءة السرقة من الجمعية العامة للامم المتحدة بالاسلوب الذي رأيناه في تشرين الثاني/نوفمبر عام ١٩٤٧ . وهو عار لابد للامم المتحدة أن تمحو آثاره من سجلاتها ، وأن تبرئ ضميرها منه بعد أن صار اليوم ضميرها تعبيرا صادقا عن أصحابه ، دولا كاملة العضوية .

أربعون سنة في الامم المتحدة ، ماذا جرى في فلسطين ؟ والى أين اسرائيل ؟ وكيف المسير ؟ والى أين المصير ؟ منذ قرابة تسعين عاما ، منذ نادت التنظيمات الصهيونية بأحلامها ، ثم اغتصابها موقعا في أرض فلسطين تحت حماية الاستعمار الذي جلبها ، ثم استيلاؤها بعدئذ على جزء من أراضيها بدعم أجنبي زودها بلوازم الغزو وأدوات الطغيان، وبعدها استولت على بقية فلسطين امتدادا لذلك الغزو وتحقيقا لتلك الاحلام . والوضع في المنطقة يسير من سيىء الى أسوأ . إن دعاوى اسرائيل كلها باطل يسابق باطلا ، يزاحم باطلا ، يناطح باطلا آخر لتحقيق الإثم الكبير الذي يحلمون به ، اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات . ومع هذا تحكي اسرائيل بالامان ، وتنادي بالسلام ، وتشكو ظلم الزمان لان العرب لم يستسلموا لرغباتها الطاغية ، ولم يسلموا طوعا للغزاة بلادهم ، ولم يعترفوا شرعا للسرقة باغتصاب أوطانهم . ولم يهتفوا شكرا للجلادين الغزاة يوقعون أشكال الظلم بأصحاب البلاد التي احتلوها ليقيموا فيها على جماجمهم دولة .

أمامنا تقرير لجنة ممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف ، يوجز عام ١٩٨٧ ما زرعته الصهيونية وأنصارها عام ١٩٤٧ على أرض فلسطين ، ويقاسي منه الى اليوم الشعب العربي الفلسطيني صاحب البلاد الشرعي . إن الشعب العربي في فلسطين هو أهم ، وأخطر ، وأكبر حقيقة تقف على أرض فلسطين ، وتفرض وجودها على ساحة القضية في الامم المتحدة ، وغير الامم المتحدة ، شعب امتحنته المأساة ذات السبعين سنة منذ عام ١٩١٧ ، ويملك من مقومات الحياة وقدرة الاستمرار والنمو كل الطاقات التي ينازله بها الاسرائيليون ، اضافة الى حقه المطلق في بلده ، والذي لا ينازعه فيه إلا كل ظالم آثم ، والحق قوة ذاتية لا تهزم ، وسيبقى سيد الساحة في النهاية .

Digitized by UNOG Library

وأود أن أسجل شكرنا هنا للجنة المحترمة على تقريرها الموضوعي ، الذي يعكس جهدا صادقا للوصول إلى الحقيقية ، التي تشوهها اسرائيل ، وتحول دون العالم والوصول إليها ، وتستخدم لأغراضها كل وسائلها الظالمة غير الشرعية . لكن الحق يعلو ولا يعلى عليه ، ولابد للحقيقة أن تظهر ، بالكيان الإسرائيلي ، بالكيان الصهيوني ، ورغم الكيان الصهيوني ، وبدون الكيان الصهيوني . إن جهد اللجنة هو أحد مظاهر الضمير الحي في الأمم المتحدة بعد أن استكملت المنظومة الدولية صفتها العالمية الشاملة ، وتمثلت فيها عملية القرار الصحيح . وإن أعمال اللجنة فيما ذكرته ، وفيما لم تذكره - لأن إسرائيل وزبانيتها يحاربونها حتى في الأجهزة الادارية هنا - هي شهادة هذه السنة بأن إسرائيل والصهيونية تهزأ بالمنظومة الدولية ، كما كانت كل سنة ، وتخالف الحق والقانون ، وترتكب كل ما يستحق ويستوجب العقاب ، إلى أن يعود الحق لأهله .

ماذا يرتكب الإسرائيليون في فلسطين ؟ يطيب للبعض أن يدافع عن عنصرية إسرائيل . لكن فلسطين ، والشعب الفلسطيني ، ليسوا سلعة في مزاد الحلقات الانتخابية ، وأسواق النخاسة السياسية الدولية . فليذهبوا إلى فلسطين ليروا كيف تنافى العنصرية الصهيونية ، كيف تغار منها وتحسدها على انجازاتها . لأن عنصرية الصهيونية تبدأ خارج الحدود ، تبدأ فيمن يسمح له بالقدوم لاستيطان بلد الشعب العربي الفلسطيني ، ثم تدخل مع الداخلين لتمارس الصهيونية عنصريتها ، هذا مع أن التقرير رسم صورتها واضحة حين أبرز صورة التفرقة بين حال الشعب صاحب البلاد المكتمل الأهلية والشرعية ، وبين حالة الفرد الصهيوني الوافد من الخارج ليحتل بيت وأرض المواطن العربي صاحب البيت والأرض ، ويشغل مكانه في حيز الاقتصاد وفي حقه في الماء والهواء ، ويستولى على مكانه في حيز العلم والتعليم ، وينهب أرضه وبيته ومزرعته ؛ وليسرق مياه فلاحته ، وأسواق منتجاته ، ويعتدي عليه لأنه عربي ، وينجو هو من العقاب لأنه يهودي . وهنا تقول اللجنة في تقريرها : "وقد لاحظت اللجنة ، بوجه خاص ، ورود تقارير عن تزايد أعمال مصادرة الأراضي الزراعية وموارد المياه ، وفرض الضرائب التعسفية ، وفرض القيود على قطاعي الاقتصاد والصناعة ، ومواصلة تدمير

Digitized by UNOG Library

الهيكل الاقتصادي والديموغرافي والاجتماعي والثقافي للأراضي المحتلة" (A/42/35 ، فقرة ٣) هذا هو الوجود الصهيوني في فلسطين .

ادرسوا ماضي وحاضر معظم حكامهم ، لتحصلوا على سجل فريد في الإرهاب بكافة صوره . لو كان الحاخام كاهانا مواطنا في أي بلد في العالم المسؤول ويرتكب جرائمه التي تعرفونها ، لكان وراء قضبان السجن منذ اليوم الاول ، وإلى آخر أيامه . لكنه لدى السلطات الاسرائيلية ، ومثله كثيرون ، نائب وزعيم ، يتمتع بحصانة برلمانية . تنتقده السلطة شكلا ، وتحمي جرائمه فعلا . وإذ أردتم دراسة مفصلة لعنصرية الصهيونية ، فهي لكم في كل وقت . لكنني أربأ بهذه المنظمة الدولية ، في أي يوم ، أن يدافع فيها أحد عن العنصرية الصهيونية . إنها جريمة عصرنا اليوم ؛ إنها جريمة في كل عصر ، وفي كل يوم . إنها جريمة تمشي على أرض فلسطين ، وضد كل فرد في الشعب العربي في فلسطين ، لانه عربي . كل يوم وكل ساعة ، وما على الجاهل بحقيقتها إلا أن يسعى لرؤية ممارساتها ، ويزور فلسطين ليرى بنفسه ما تقوله اللجنة في تقريرها "تشعر اللجنة بقلق شديد لاستمرار اسرائيل ، السلطة القائمة بالاحتلال ، في فرض سياسة "القبضة الحديدية" في الأراضي المحتلة في محاولة لكبت التأييد الشعبي والانشطة الرامية إلى مقاومة الاحتلال ودعم منظمة التحرير الفلسطينية" .(نفس المرجع ، الفقرة ٣٢)

هل هنالك من يسمي نفسه دولة في العالم ولا تعترف هي بحدودها ؟ اسألوا الكيان الإسرائيلي ، أين الحدود ؟ هل هنالك كيان دولة في العالم ، والشعب صاحب الأرض التي تدعي القيام عليها ليس عمادها ؟ اسألوا إسرائيل ما هو مكان الشعب العربي صاحب الأرض الفلسطينية على أرضه . حين انتهى الاستعمار البريطاني على فلسطين ، عام ١٩٤٨ ، كان المهاجرون اليهود تحت مظلة الحكم الاجنبي ، وبسببه ، يملكون ٦ في المائة من أراضي فلسطين فقط ، و ٩٤ في المائة يملكها أصحابها العرب . فأين موقع السكان العرب الآن ؟ خمسة ملايين فلسطيني ، أين موقعهم الآن في أرض بلادهم ؟ يقول تقرير اللجنة : "ترغب اللجنة مرة أخرى في التعبير عن أبلغ القلق إزاء هذه السياسات والممارسات من جانب إسرائيل ، السلطة القائمة بالاحتلال ، وأن

Digitized by UNOG Library

(السيد سمير الشهابي ، المملكة العربية السعودية)

توجه إليها بشدة انتباه الجمعية العامة ومجلس الامن ، حيث أن هذه السياسات والممارسات تنتهك انتهاكا واضحا اتفاقية جنيف الرابعة المؤرخة في ١٢ آب/أغسطس ١٩٤٩ وتفضي إلى عواقب خطيرة ، لا فيما يتعلق بنيل الشعب الفلسطيني حقوقه غير القابلة للتصرف فحسب ، ولكن فيما يتعلق بالسلم والامن في المنطقة أيضا ، وفيما يتعلق بالجهود الدولية الرامية إلى تحقيق حل لقضية فلسطين ، وهي لب الصراع في الشرق الاوسط" . (نفس المرجع ، الفقرة ٢٦) وهذا اقتباس يشرح نفسه .

تدعي إسرائيل أنها ترغب السلم وتسعى للسلام . فماذا عملت إسرائيل للسلم وللسلام ؟ لقد غزت بقية أراضي فلسطين . لقد غزت الجولان . لقد غزت لبنان ، وتسيطر على جنوبه الآن . لقد اعتدت على البلاد العربية ، من تونس إلى العراق ، لقد خاضت أربع حروب ضد الدول العربية المجاورة ، بعد غزوها أرض فلسطين ذاتها . حاولت أن تفرض على لبنان سلام الاستسلام ، وتهدد باستمرار سلامة المنطقة ودولها . لقد رفضت مشروع السلام العربي الذي أقرته قمة فاس عام ١٩٨٢ ، رغم ما تحمّله العرب فيه من تضحيات ضخمة . لقد رفضوه لانهم لا يريدون سلاما متوازنا . وأخيرا وليس آخرا ، يرفضون ويعطلون ، بجميع الوسائل ، حتى جهود الامم المتحدة لمجرد عقد مؤتمر دولي لبحث إمكانيات السلام . حتى بحث إمكانيات السلام ترفضه سلطات إسرائيل . فهل مثل هؤلاء يريدون السلام ؟

Digitized by UNOG Library

إذن ، ماذا يريدون ؟ لقد قالت جولدا مائير ، رئيسة وزراء إسرائيل السابقة ، في عام ١٩٦٩ ، "ليس هنالك شيء اسمه الفلسطينيون ، ليس لهم وجود" ، هذا ما أرادوه . وذهبت جولدا مائير بما قالت ، وبقي خمسة ملايين فلسطيني يعملون لاستعادة حقوقهم . إن الصهاينة يدركون بأنهم يقيمون على أرض مغتصبة ، ويعيشون بأموال مستوردة ، وإنهم يرفضون السلام المتوازن ، كأنهم يسابقون الزمن إلى ساعة يجابهون فيها العالم العربي والإسلامي على اتساع رقعته ، ووفرة شعوبه وسكانه ، والزمن ليس معهم ، والأيام مليئة بالمفاجآت . ولابد أن نسأل هل استمرار الظلم والظلام غاية يطلبها شعب يريد إقامة دولة . وهل تقوم الدول إلا على الاستقرار والعدل والسلم والسلام ، كل هذه يفتقدها الكيان الإسرائيلي . وهل تقوم دولة اليوم إلا على أرض محددة ، وشعب يملك الأرض شرعا وتاريخا ، ويكسب معيشته الأساسية من موارده المشروعة ، وكل هذه تعوز الكيان الإسرائيلي . وفوق هذا يريدون الحرب أسلوبا للحياة ، يريدونها وسيلة للاستمرار ومبررا للاستقرار ، أليس هذا التناقض الجذري أدعى للنظر بالأسلوب ، من جذوره ، الذي تعالج فيه الأمم المتحدة قضية فلسطين ، وآثارها ونتائجها على شعب فلسطين ، وشعوب المنطقة ودولها ، بل وعلى العلاقات الدولية ككل . إن أهم مهام الأمم المتحدة ، هو تأمين السلام العادل ، والاستقرار ، والعلاقات المتوازنة بين الشعوب والدول . ويقول تقرير اللجنة :

"ترى اللجنة أنه يلزم في هذه المرحلة الحرجة أن يتخذ مجلس الأمن إجراء ايجابيا عاجلا على أساس التوصيات التي صاغتها اللجنة في تقريرها الأول والتوصيات التي اعتمدها المؤتمر الدولي المعني بقضية فلسطين المعقود في جنيف عام ١٩٨٣" . (A/42/35 ، ص ٣٣)

فهل لنا أن ننظر في قضية الشعب العربي الفلسطيني ، ونحن نسجل اليوم للسنة الأربعين فشل المنظمة باستعادة حقوق الشعب الفلسطيني لأصحابه ، ونسجل فشل دول المنظمة في ردع إسرائيل . ونحمل للسنة الأربعين الكيان الإسرائيلي ، ونحمل الذين يدعمون إسرائيل ويمدونها بأسباب الرعونة وأدوات الحرب والأموال التي تمكنها من ارتكاب

Digitized by UNOG Library

جرائمها ضد العرب والمسلمين ، نحملهم مسؤولية ما يجري على أرض فلسطين وخارج فلسطين ، ضد كل العرب والمسلمين .

القدس ، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، تقف قلعة صامدة في ضمير وفكر والتزام كل مسلم وكل عربي ، يحاول الصهاينة الآن ، ومنذ دنّسوها بوجودهم ، المساس بطبيعتها وتغيير معالمها . ونحذرهم من أن المساس بها وبالاماكن المقدسة فيها سيكون الشرارة التي تلهب العالم الإسلامي للحفاظ على مقدساته ، وأنه لا جدال في تصميم العالم الإسلامي على إعادة القدس إلى وضعها العربي الكامل وطبيعتها الدينية ، والمحافظة التامة على سلامة مقدساتها .

سمعتم في الدورات الماضية بمناسبة يوم التضامن الدولي مع الشعب الفلسطيني ، رسائل الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود إلى رئيس اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف ، يكرر فيها تأكيد التزام المملكة العربية السعودية بحقوق الشعب العربي الفلسطيني ، منذ نشأت القضية وإلى أن تحل القضية ويرتفع الظلم عن أرض السلام ، وبأن التزامنا في المملكة بدعم الشعب العربي الفلسطيني لإقامة دولته المستقلة على أرض بلاده ، بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، ممثله الشرعي والوحيد ، هو التزام بالحق العربي والإسلامي حتى يتحقق ، وبالأمن والسلام العادل ، الذي يعيد الحق لأهله حتى يقوم الأمن والسلام ، وستسمعون رسالة خادم الحرمين الشريفين مرة أخرى بعد أيام ، بمناسبة يوم التضامن الدولي مع الشعب الفلسطيني في الأمم المتحدة .

إن دعوة العرب للسلام في مشروع قمة فاس عام ١٩٨٢ فرصة تاريخية ، لو كان الصهاينة يريدون السلام ، لكنهم وكما ترون يعملون كل جهدهم لإحباط السلام .

واختتم كلمتي لأؤكد لهذا الجمع الوقور ، أن كل يوم يمر علينا والسلطات الإسرائيلية سابرة في غيّها وظلمها ، سيبعد إمكانيات السلام ، ويضع الأمم المتحدة أمام مسؤوليات أشدّ خطرا مما تواجهه الآن . لقد قال إعلان جنيف ، حصيلة مؤتمر الأمم المتحدة المعني بقضية فلسطين عام ١٩٨٣ ما نصه :

Digitized by UNOG Library

(السيد سمير الشهابي ، المملكة العربية السعودية)

"إن إيجاد حل عادل لقضية فلسطين ، لبّ المشكلة ، هو العنصر الحاسم في أية تسوية سياسية شاملة وعادلة ودائمة في الشرق الأوسط" (A/CONF.114/42 ، ص ١)

وقال أيضا :

"إن التوتر الدولي المستمر منذ عدة عقود في الشرق الأوسط يتمثل سببه الرئيسي في إنكار إسرائيل ومن يؤيدون سياساتها التوسعية ، لحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة وغير القابلة للتصرف" (A/CONF.114/42 ، ص ١) .

فهل لنا أن نرى الحقيقة قبل فوات الأوان .

السيد زابوتوكي (تشيكوسلوفاكيا) (ترجمة شفوية عن الروسية) : لقد مضى أربعون عاما منذ أن اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثانية قرارها ١٨١ (د-٢) بشأن تقسيم فلسطين . وعلى مدى هذه السنين ، وعلى الرغم من النداءات المتكررة والجهود التي لا تكل من جانب المجتمع الدولي ، لاتزال إسرائيل تعرقل إقامة الدولة العربية الفلسطينية المستقلة . ونتيجة لذلك ، بقيت منطقة الشرق الأوسط تعاني لعقود كثيرة من الأزمات وأعمال العنف ، وقد أصبحت واحدة من أخطر بؤر التوتر الدولي .

Digitized by UNOG Library

ومنذ قيام دولة إسرائيل ، عانت شعوب تلك المنطقة من سلسلة من الحروب وأعمال العنف والإرهاب التي غالبا ما اشتركت فيها مباشرة دول تبعد آلاف الكيلومترات عن تلك المنطقة التي عانت كل المعاناة . ومازالت قضية فلسطين التي لم تحسم بعد تمثل لب النزاع العربي الإسرائيلي في الشرق الأوسط ، وبدون تسوية هذه القضية ، فمن المحال حتى أن نفكر في استعادة السلم والاستقرار لهذه المنطقة أو القضاء على بؤرة التوتر الخطيرة هذه .

وعلى مدى العقود الماضية ، تأكدت الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني في مجموعة من قرارات الجمعية العامة ومجلس الامن . وقد بذل المجتمع الدولي قصارى جهده لإعمال هذه الحقوق ، وهو ما عبرت عنه مواقف وأنشطة دول جامعة الدول العربية ، وبلدان المجتمع الاشتراكي ، وحركة عدم الانحياز ، ومنظمة المؤتمر الإسلامي ، وعدد كبير آخر من المنظمات الحكومية الدولية والمنظمات غير الحكومية الدولية . ونحن نغتنم هذه الفرصة لنشيد بجهود الامم المتحدة وهيئاتها المختلفة وأميدها العام والوحدات ذات الصلة في الامانة العامة .

ومع ذلك ، فمن المؤسف أن نلاحظ أنه على الرغم من كل هذه الجهود الدولية ، لم يطرأ أي تحسن على هذه الحالة . بل على العكس من ذلك ، أوضحت اللجنة الخاصة المعنية بالتحقيق في الممارسات الاسرائيلية التي تمس حقوق الإنسان لسكان الاراضي المحتلة في تقريرها أن :

"السياسة العامة لحكومة إسرائيل مازالت تتبع نفس الاتجاهات التي كانت تتبعها في الماضي" (A/42/650 ، الفقرة ٣٠٦)

ومازالت سياسة الاضطهاد والإرهاب تمارس ضد السكان العرب في الاراضي المحتلة ؛ بينما تستمر التهديدات والاعمال العدوانية ضد البلدان المجاورة .

وستستمر الحالة الملتهبة في المنطقة في الاتجاه نحو حافة الصراع العسكري إلى أن يطرأ تغيير جذري على سياسة الحكومة الإسرائيلية وسياسة من يدعمونها سياسيا وماليا وعسكريا . وذلك يؤكد أيضا أنه لا يمكن لاي دولة أن تكفل أمنها على حساب الحقوق والمصالح المشروعة للآخرين .

Digitized by UNOG Library

إن سياسة إسرائيل التي تتسم بقصر النظر ، والتي تقوم على الوطء العنيف بالاقدام لحقوق الشعب الفلسطيني ، وعلى رفض قبول منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي الوحيد لذلك الشعب ، تؤدي إلى استمرار هذه الحالة بل وتفاقمها .

وقد رحّبت تشيكوسلوفاكيا بالنتائج التي انتهت إليها الدورة الثامنة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني ، وتعتبرها خطوة رئيسية من أجل استعادة وحدة منظمة التحرير الفلسطينية وتعزيز سلطاتها وقدرتها على العمل . ويدبني أن تحظى منظمة التحرير الفلسطينية بالاعتراف وبالاحترام كشريك يتمتع بالسيادة الكاملة في المفاوضات الرامية إلى إيجاد تسوية شاملة عادلة ودائمة لقضية فلسطين .

والطريقة الحقيقية الوحيدة التي تؤدي إلى هذه التسوية ، في رأينا ، هي عقد مؤتمر دولي معني بالسلم في الشرق الاوسط ، وفقا لقرار الجمعية العامة ٣٨/٥٨ جيم تشترك فيه جميع الاطراف المعنية ، بما في ذلك الاعضاء الدائمون في مجلس الامن ، ومنظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل . ومنذ عام مضى ، رحبنا بمبادرة الاتحاد السوفياتي من أجل التعجيل باتخاذ الترتيبات لعقد هذا المؤتمر عن طريق تشكيل لجنة تحضيرية تتألف من الاعضاء الدائمين في مجلس الامن .

وقد أحاط الامين العام مجلس الامن والجمعية العامة علما ، مرارا وتكرارا ، في تقاريره بكيفية اتجاه المواقف في المجتمع الدولي بشأن هذه المسألة . وفي تقريره عن أعمال المنظمة الذي قدمه في العالم الحالي ، ذكر الامين العام أنه :

"مما يؤسف له أنه حتى الآن لم يتيسر الحصول على موافقة جميع الاطراف على مبدأ عقد مؤتمر دولي ، وقد أعاق ذلك جهودي الرامية لتحقيق تقدم في المسائل الإجرائية ... وبالرغم من هذه النكسات ، يجب مواصلة السعي بجميع الوسائل لإيجاد تسوية شاملة من خلال عملية تفاوضية تجرى تحت رعاية الامم المتحدة وتشترك فيها جميع الاطراف" (A/42/1 ، ص ٤)

وفي هذا الصدد ، يؤكد وفد تشيكوسلوفاكيا من جديد أن الحالة الراهنة تقتضي على نحو ملح الإسراع بالتحضير لعقد المؤتمر الدولي المعني بالسلم في الشرق الاوسط ، بما في ذلك البدء في أعمال اللجنة التحضيرية . ومع ذلك ، يتعين على الذين اقترحوا

Digitized by UNOG Library

حتى الآن أن الحل المنفرد أمر يمكن التوصل إليه ، أن يعيدوا النظر في مواقفهم ، ويبدوا الإرادة السياسية اللازمة لتحقيق تسوية دائمة وعادلة للمشكلة الفلسطينية ، وبالتالي تسوية مشكلة الشرق الاوسط .

وكثيرا ما نسمع إشارات عن "الإرهاب" فيما يتعلق بالحالة في الشرق الاوسط . ولا يسعني في هذا الصدد إلا أن أوضح أننا عارضنا دائما ومازلنا نعارض كل أشكال الإرهاب الفردي ، وخاصة إرهاب الدولة . بيد أننا نشجب بقوة الحملات الغوغائية ونديين الذين يروجون لها بغرض استخدام شعار "الإرهاب" لتشويه مصداقية نضال التحرير الوطني ، بينما يموّلون في الوقت ذاته المرتزقة الإرهابيين المسلحين . إن هذه الهيستريا وهذا النفاق يتفقان تماما ونوايا الذي لا يرغبون بالفعل في التوصل إلى تسوية عادلة في الشرق الاوسط وبالتالي يثيرون ارتياب البلدان العربية وحركة المقاومة العربية . إن تلك الحملات الصاخبة تصرف الانتباه عن الاسباب الحقيقية لازمة الشرق الاوسط وتستمد وقودها من مأساة شعوب الشرق الاوسط .

لذلك نعتقد أن اقتراح سوريا عقد مؤتمر دولي تحت إشراف الامم المتحدة لتعريف الإرهاب الدولي وتمييزه عن نضال التحرير الوطني ، يستحق الدراسة المتأنية للغاية .

لقد علمنا مع القلق البالغ أن مجلس الشيوخ الامريكي قد اعتمد القانون رقم ٩٤٠ ، الذي يعتبر بمقتضاه إنشاء ووجود وأنشطة بعثة المراقب الدائم لمنظمة التحرير الفلسطينية لدى الامم المتحدة أعمالا غير قانونية . ونحن نوافق تماما في هذا الصدد على البلاغين الرسميين اللذين أصدرتهما حركة عدم الانحياز ومنظمة المؤتمر الإسلامي ، ونوافق على الموقف الذي اتخذته اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف وهو : أن مشروع القانون الذي أقره مجلس الشيوخ الامريكي يعد آخر تدبير في سلسلة التدابير الاخيرة التي اتخذتها السلطتان التنفيذية والتشريعية لحكومة البلد المضيف فيما يتعلق بعدد من البعثات الدائمة لدى الامم المتحدة . وهذا يعد ليس فقط عملا غير قانوني صريحا ويتنافى مع اتفاقية المقر الرئيسي للامم

Digitized by UNOG Library

المتحدة ؛ ولكنه يعتبر أيضا محاولة ترمي إلى الإساءة إلى منظمة التحرير الفلسطينية أمام الرأي العام الامريكي والإضرار بمصالح منظمة التحرير الفلسطينية في وقت تبذل فيه الامم المتحدة جهودا مكثفة للتوصل إلى تسوية شاملة دائمة وعادلة لمشكلة الشرق الاوسط ، ومن أجل حل القضية الفلسطينية .

Digitized by UNOG Library

وختاما ، أود أن أعرب عن اعتقادي بأن المجتمع الدولي سيضاعف جهوده المبذولة لصالح القضية العادلة للشعب العربي الفلسطيني ، بما في ذلك تدفيذ حقه ، غير القابل للتصرف ، في اقامة دولته . غير انه يلزم ، لايجاد تسوية عادلة لقضية فلسطين واقرار سلم دائم في المنطقة ، أن تتخلى اسرائيل عن سياستها العدوانية التي تنطوي أيضا على الاحتلال وضم الاراضي ، وأن تسحب قواتها من جميع الاراضي التي تحتلها منذ عام ١٩٦٧ . ونعتقد أن النضال البطولي للشعب الفلسطيني ، من أجل الحصول على استقلاله الوطني ، سيكلل بالنجاح وان الامم المتحدة ستسهم بقدر كبير في تحقيق ذلك .

السيد الفيلاني (عمان) : السيد الرئيس ، ان الموضوع المطروح على الجمعية العامة اليوم قديم قدم المنظمة الدولية نفسها التي أولته اهتمامها وعنايتها منذ دوراتها الاولى . وظلت تناقشه منذ ذلك الحين وطوال ما يزيد عن أربعة عقود .

ان القضية الفلسطينية يعرفها الجميع . انها صميم مشكلة الشرق الاوسط وتناقش سنة بعد أخرى في الجمعية العامة ولجانها الرئيسية والخاصة المعنية ، ومجلس الامن وفي المؤتمرات والحلقات الدراسية العديدة الاخرى . ومع ذلك فان الخطوات الايجابية نحو الحل المطلوب لهذه القضية الانسانية الهامة الذي ينبغي أن يقوم على أساس قرارات مجلس الامن والجمعية العامة المختصة أمر لم يتحقق للاسف الشديد بعد حتى هذا اليوم .

وهذا هو ما جعل المسألة تتعقد وتعتبر من أخطر المشاكل التي يمكن أن تهدد الامن والسلم الاقليمي والدولي ككل . كما أدى هذا الوضع المتردي بدوره الى عرقلة مصداقية المجتمع الدولي في سعيه من خلال الامم المتحدة لاعلاء المبادئ والاهداف المكرسة في ميثاقها . والحالة في الشرق الاوسط بدأت عام ١٩٦٧ بقرار وحيد وهو قرار مجلس الامن ٢٤٢ الصادر في عام ١٩٦٧ الذي رفضت اسرائيل تطبيقه منذ ذلك الوقت وحتى يومنا هذا . ثم عجزت الامم المتحدة عن اجبار اسرائيل على الانصياع له . لا بل صعدت اسرائيل من ممارساتها العدوانية وعملت على تكريس الاحتلال مما اضطر الامم المتحدة الى اعادة تأكيد هذه القرارات .

Digitized by UNOG Library

وفي هذا الوقت نفسه استبشر العالم خيرا بمدى رغبة الغالبية الصادقة من أعضاء الهيئة الدولية في التوصل السريع للحل العادل المنشود لهذه القضية المطروحة أمامكم . ونطالب الاعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الامن بضرورة الاسراع في تحريك الوضع الراهن المقيت بصورة تحقق انعقاد المؤتمر الدولي للسلام بحضور الاطراف المعنية كافة .

ان الشعب الفلسطيني الذي مازال تحت الاحتلال الاسرائيلي كان ومايزال يتطلع بأمل كبير الى هذا المؤتمر كي ينال حقوقه المشروعة ومنها حقه في تقرير مصيره على وطنه وأرضه . ان شعوب المنطقة بأسرها ترجو لهذا المؤتمر تحقيق السلام العادل والمشرف والدائم . ان الظروف الحالية التي جمعت أطراف النزاع في الشرق الاوسط على أهمية السلام لتعتبر فرصة هامة . يجب عدم اضاعتها وهي فرصة ظهرت لاول مرة منذ بدء هذا النزاع .

واذا لم تستغل هذه الفرصة فان المستقبل قد لا يوفر فرصا أخرى للسلام في الشرق الاوسط الذي يعتبر من أكثر مناطق العالم حساسية وخطورة . وأنتم يا سيادة الرئيس مطالبون بضرورة العمل بالسرعة الممكنة لانعقاد هذا المؤتمر المعني بقضية فلسطين والحالة في الشرق الاوسط لكي يعم السلام في المنطقة .

وفي الختام ، أود أن لا يفوّت وفد بلادي الاشادة بجهود الامين العام للامم المتحدة وكبار مساعديه المختصين بقضية فلسطين والحالة في الشرق الاوسط . ولقد وجدنا فيما احتواه تقرير الامين العام الاخير من صدق واعتراف بالامر الواقع الراهن بكل أبعاده الايجابية والسلبية المختلفة أمل كبير نرى ضرورة دعمه وتأييده بصورة متواصلة نحو الانعقاد السريع للمؤتمر الدولي للسلام وإبعاد شبح الحروب والقتل والتشرد عن منطقة الشرق الاوسط .

السيد باسندوه (اليمن) : السيد الرئيس ، يسرني ويشرفني أن ألقي هذه الكلمة نيابة عن شطري اليمن ، شماله وجنوبه ، الجمهورية العربية اليمنية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .

Digitized by UNOG Library

تكتسب مناقشتنا لقضية فلسطين في هذه الدورة أهمية خاصة ، ومدلولا متميزا ، ذلك أنها تتوافق مع مرور سبعين عاما على صدور وعد بلفور المشؤوم ، ومضي أربعين عاما على قيام اسرائيل بموجب قرار تقسيم فلسطين العربية ، وانقضاء عشرين عاما على اتيان اسرائيل على بقية أجزاء فلسطين : غزة والضفة الغربية والقدس الشريف من خلال عدوانها الغادر على مصر وسوريا والأردن في الخامس من شهر حزيران/يونيه عام ١٩٦٧ ، وفوات خمس سنوات على غزوها للبنان في شهر حزيران/يونيه عام ١٩٨٢ ، ذلك الغزو الصارخ والسافر ، الذي استهدفت من ورائه تصفية الوجود الفلسطيني أساسا ، وما تلاه من مذابح بشعة في مخيمي صبرا وشاتيلا الفلسطينيين ، راح ضحيتها مئات مئات من اللاجئين الفلسطينيين العزل ، من نساء وشيوخ وأطفال في غير ما رحمة ولا هوادة .

وتلكم ، لعمري ، ذكريات أليمة وقاسية ، يكفي اجترارها لأن يجسد أمامنا هول مأساة شعب فلسطين الشقيق الذي لايزال يتعرض أبناؤه الأحرار بالجملة للقتل والاعتقال والتشريد والنفي دون سبب سوى أنه يطالب بحقه ، مثل غيره من الشعوب ، في أن يعيش حرا في ظل دولة مستقلة على ترابه الوطني .

واذا كانت الجمعية العامة للأمم المتحدة قد ضمنت بقرارها رقم ١٨١ الصادر في عام ١٩٤٧ قيام دولة يهودية ، فانها قد عجزت حتى الآن عن ضمان قيام دولة عربية ، برغم مضي أربعة عقود كاملة على صدور قرارها ذاك* .

---

* تولى الرئاسة نائب الرئيس السيد ويجيورداني (سري لانكا) .

Digitized by UNOG Library

لكن الامر لم يقف عند اقتطاع جزء من فلسطين لتقوم عليه دولة يهودية ، وانما تجاوزه الى حد اغتصاب كل فلسطين من قِبَل تلك الدولة التي اتخذت لنفسها اسم اسرائيل . واستمرات سلطات اسرائيل الحال وهي ترى الامم المتحدة عاجزة عن تنفيذ قراراتها المتوالية ، فراحت تتمادى في ممارساتها الفاشية وسياساتها القمعية الظالمة ضد شعب فلسطين في داخل وطنه وخارجه ، معتمدة في ذلك على ما يوفره لها أصدقاؤها من أسباب القوة العسكرية ووسائل الدعم المختلفة .

وان من وقف على ما تعرّض له شعب فلسطين من المؤامرات والاعتداءات ، لا على وطنه فحسب ، بل وحتى على وجوده منذ الانتداب البريطاني وحتى اليوم ، لا يملك إلا أن يعترف بأنه قلما تعرّض شعب في التاريخ كله ، عدا شعبي ناميبيا وجنوب افريقيا ، لنكبة أشد وأدهى من النكبة التي ألمت ومازالت تلم بشعب فلسطين . فلقد صار الغرباء في ذلك القطر العربي السادة والحاكمين ، فيما غدا أهله الحقيقيون بين محكوم مضطهد ، أو معتقل دون وجه حق ، أو لاجيء في المخيمات في أقطار عربية مجاورة حرم من حق العيش في قريته أو مدينته ، أو ولد خارج موطنه فلم يسعد حتى برؤية دوره ومآثره ، ولا حتى بقايا أسرته وأهله ، أو هائم على وجهه في منفى قريب أو بعيد ، لا يدري أيعود الى مسقط رأسه ومرابع صباه وذكرياته قبل أن يدركه الموت أم لا يعود . بل حتى الذين أبعدوا عن وطنهم من قِبَل سلطات الاحتلال أو تركوه مضطرين باتوا في غير مأمن من القتل بفعل غارة من الغارات المتكررة التي يقوم بها سلاح جو اسرائيل ، وقطع بحريتها ، ومشاة جيشها ضد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين ، أو خلال عملية من عمليات الارهاب التي تقوم بها عصاباتها المحترفة في غير مكان ، وكل مكان . وما أكثر الشواهد على ذلك ، اذ كم من فسطيني حر سقط شهيدا برصاصات فرق الاغتيال الاسرائيلية في عديد من عواصم الدنيا . ولولا حرصنا على وقتكم الثمين ، لسردنا أسماء عشرات من ضحاياها الخالدين . ومع ذلك لا يتورع مسؤولو اسرائيل عن التشدق بأنهم ضد الارهاب فيما هم يمارسون الارهاب بكل صوره وأبشع صنوفه - يمارسونه داخل فلسطين التي يحتلونها عنوة ، وخارج فلسطين ، أنى أمكنهم ذلك .

Digitized by UNOG Library

وفي محاولة لخداع المجتمع الدولي جاء وزير خارجية الكيان الاسرائيلي شيمون بيريز ، خلال المناقشة العامة التي جرت في هذه الدورة ، ليحدثنا عن رغبة حكومته في السلام لكنه أتى يحمل معه ورقة تين ، ولم يأت حاملا غصن زيتون . ذلك أنه نسي أو تناسى ان الطريق الى السلام واضح ومحدد ، إذ سبق وأن رسمت الامم المتحدة معالمه بقرارها ٥٨/٣٨ جيم القاضي بعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط ، تشارك فيه كل الاطراف المعنية بالصراع العربي - الاسرائيلي ، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية ، على قدم المساواة ، على أن تحضره كل دول مجلس الامن دائمة العضوية .

وهل يجهل أحد من هو الذي يرفض فكرة عقد هذا المؤتمر ، وبالتالي يرفض السلام ؟ أهم الفلسطينيون وهم الذين أعلنوا ومازالوا يعلنون على مسمع من الدنيا كلها وحتى يوم أمس ، كما جاء على لسان السيد فاروق قدومي ، رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية في خطابه الشامل والواضح الذي ألقاه من على هذا المنبر ، قبولهم بالمشاركة في مثل هذا المؤتمر عند انعقاده ، بل وتأييدهم لعقده . أم هم الاسرائيليون الذين ما فتئ رئيس حكومتهم يصرح برفضه للمؤتمر ، ومن ثم لقرار الامم المتحدة الداعي الى عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط ؟ من هو الذي يرفض السلام إذن ؟

على أن أي سلام يقوم على تجاهل الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة العادلة ، كما تحلم اسرائيل ، لن يتأتى لها مطلقا . ذلك لان القضية الفلسطينية كما كانت هي بداية الصراع وسبب المشكلة في الشرق الاوسط ، فان حلها هو المدخل الصحيح والوحيد لتأمين سلام عادل ودائم فيه .

اننا لنحيي الجهد الكبير الذي بذله السيد الامين العام للامم المتحدة ومساعدوه في اعداد تقريره حول الحالة في الشرق الاوسط المعروض علينا . ونحن نقدر ، كل التقدير ، ان من الاستحالة بمكان أن يأتي التقرير بالتفصيل على كل ممارسات اسرائيل الاجرامية والتعسفية ضد شعب فلسطين الاعزل - إلا من سلاح الايمان في الاراضي المحتلة - لان ذلك يحتاج الى آلاف من الصفحات ، ولا تكفي لتناوله بضع وريقات

Digitized by UNOG Library

معدودات . لكنه ، على كل حال ، يحتوي على نماذج مشينة لما تقترفه سلطات الاحتلال الاسرائيلية من جرائم نكراء يندى لها جبين الانسانية ، أقلها مصادرة حقوق الانسان وحرياته ، وأبشعها جرم القتل العمد والمشهود.

ولقد شاءت الاقدار أن تفتضح مؤخرا ممارسات جهاز أمن اسرائيل "شين بيت" ضد المعتقلين والسجناء من الفلسطينيين ، فاتضح ما كان يقترفه مسؤولو ذلك الجهاز القمعي ، وما كانوا يلجأون اليه من وسائل تعذيب قاسية ومذكرة لاغتصاب اعترافات كاذبة من عديد من المعتقلين حتى يبرروا لانفسهم اعتقالهم ، ويحملوا المحاكم على ادانتهم والحكم ضدهم ، وكيف أن أولئك المسؤولين الامنيين كانوا يرتكبون ما يرتكبونه بمباركة وتشجيع حكام اسرائيل حتى لقد باتت هذه الفضيحة المشينة حديث الصحافة ، بما فيها الصحف الموالية لاسرائيل نفسها .

ولا نملك بهذه المناسبة إلا أن نناشد السيد الامين العام بأن يوالي جهوده الطيبة في سبيل تحقيق فكرة عقد المؤتمر الدولي للسلام برغم ما يواجه به من رفض اسرائيل صريح ، على أننا نأمل بأن لا يظل القرار الخاص بعقد هذا المؤتمر كغيره من القرارات السابقة عليه ، والخاصة بقضية فلسطين وقضية النزاع العربي - الاسرائيلي ، حبرا على ورق لا يلقى طريقه الى حيز التنفيذ .

كما لا يفوتنا أن نتوجه بتحية شكر وتقدير للجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف ، برئاسة السيد ماسامبا ساري ، على ما قامت به من جهود قيّمة في النهوض بالمهام التي كلفتها الجمعية العامة بها ، وكذلك للجنة التحقيق في الممارسات الاسرائيلية ، ووكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين ، وكافة اللجان والجهات التي تقوم بدعم نضال شعب فلسطين الشقيق من أجل نيل حقه في تقرير مصيره ، واقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني .

منذ قيام اسرائيل قبل أربعين عاما ، مايزال الشعب الفلسطيني يذود حقوقه الوطنية المشروعة ، بل حتى ما خص لدولته من أراض في وطنه حدودا لدولته المستقلة ، سطت عليها اسرائيل في غزوها الغادر في شهر حزيران/يونيه عام ١٩٦٧ ، بحيث لم تدع له من بلاده شبرا غير مدنس باحتلالها .

Digitized by UNOG Library

وليس أدل على أن اسرائيل كيان ارتبط وجوده ويرتبط استمراره بالسياسة القائمة على العدوان والعنف والتوسع الاستيطاني الاستعماري ، من تاريخها الحافل بالاعتداء على شعب فلسطين ، وعلى الدول العربية المجاورة لفلسطين ، ومن ممارساتها ضد الفلسطينيين ، سواء قبل قيامها ، وبعد قيامها ، وحتى اليوم . ومن ثم لا غرابة اذا كانت ترفض السلام ، لأن السلام لا يؤمّن لها فرص التوسع والعدوان على غيرها .

Digitized by UNOG Library

لكن اسرائيل ما كانت لتقوى على تحدي المجتمع الدولي كله ، وعلى انتهاج سياسة القوة والعدوان ، لولا دعم الولايات المتحدة لها دعما لا يقف عند حدود ولا يخضع لمعايير أو قيود . ومن اندفاع الولايات المتحدة وراء اسرائيل ، وتأييدها لها تأييدا مطلقا بكل الوسائل والاسباب ، وفي كل المحافل والمواقف ، صرنا لا ندري من التابع منهما - ومن المتبوع . فإسرائيل ، مثلا ، لا تحسن معاملة مواطني الولايات المتحدة من أصل فلسطيني أو عربي ، بل تسيء اليهم علنا ، ومع هذا لا يؤثر ذلك على علاقاتها مع واشنطن . ويقوم أنصار اسرائيل بقتل مواطنين أمريكان من أصول عربية داخل الولايات المتحدة نفسها ، وتظل اسرائيل وأنصارها في عيون حكام أمريكا أبرياء من الإرهاب براءة الذئب من دم ابن يعقوب . وتعتدي اسرائيل على المواطنين الفلسطينيين المدنيين العزل ، تقتل من تشاء منهم ، وتعتقل من تشاء ، وتشرّد من تشاء ، ومع ذلك تظل في نظر حكومة الولايات المتحدة ، بفرعيها التنفيذي والتشريعي ، دولة ديمقراطية حقة ، تحترم حقوق الانسان وحرياته .

بل إن الولايات المتحدة بلغت من حماسها لاسرائيل مبلغا جعل سلطتها التشريعية ، الكونغرس ، تعتزم اصدار قرار بإغلاق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية لدى الامم المتحدة في نيويورك ، بعد أن أقفلت المكتب الاعلامي في واشنطن غير متورعة بذلك عن انتهاك إتفاقيتها كدولة مضيفة مع الامم المتحدة . كل ذلك من أجل عين اسرائيل وخاطرها . ومثل هذا القرار اذا ما تم تنفيذه ، سيصبح سابقة خطيرة قد يتعرض لمثلها أي وفد من وفود دولنا الاخرى لدى الامم المتحدة في المستقبل . ذلك لان وجود الوفد المراقب لمنظمة التحرير الفلسطينية لدى هذه المنظمة الدولية الكبرى ، لم يتم بقرار من السلطات الامريكية ، وانما بموجب قرار صادر عن الجمعية العامة للامم المتحدة .

أفما آن الاوان لأن تعيد الولايات المتحدة النظر في مواقفها بحيث تنظر الى الامور بمنظار الحق المجرد ، وليس بعين العاطفة العمياء أو التعصب الاهوج ؟ فلكم هو حري بدولة كبرى كالولايات المتحدة ، ذاق شعبها ، ذات يوم ، مرارة الاحتلال الاجنبي البغيض ، وخاض غمار النضال من أجل التحرر الوطني ، أن تتفهم وضع شعب فلسطين ، وأن

Digitized by UNOG Library

تؤيد نضاله وحقوقه المشروعة بدلا من أن تؤيد محتل أراضيه والمعتدي على حقوقه والمنتهك لحرياته وحرماته المقدسة .

ان الولايات المتحدة مدعوة اليوم ، أكثر من أي يوم مضى ، للوقوف في وجه ملف اسرائيل ، وتحديها للإرادة الدولية المتمثلة في القرارات القاضية بعودة الاراضي المحتلة من فلسطين وسوريا ولبنان لاصحابها الشرعيين ، ولحملها على القبول بانعقاد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط ، كما نص على ذلك قرار الامم المتحدة ٥٨/٣٨ جيم ، بمشاركة منظمة التحرير الفلسطينية ، الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني الشقيق . فمثل هذا المؤتمر يتيح فرصة تاريخية نادرة لإحلال سلام عادل في منطقة الشرق الاوسط ، قد يتعذر توفرها مستقبلا ، وقبل أن تصبح المنطقة بؤرة لصراع ساخن لا يعلم أحد مداه ولا عواقبه .

إن اسرائيل تفعل في الشرق العربي ، سواء في فلسطين وجنوب لبنان والجولان نفس ما يفعله نظام بريتوريا في الجنوب الافريقي سواء في ناميبيا وجنوب افريقيا وانغولا . ولا عجب فالنظامان الاسرائيلي والبريتوري هما وجهان لعملة عنصرية واستعمارية استيطانية واحدة .

لكن ، سواء رضخ حكام اسرائيل لصوت العقل وارادة المجتمع الدولي أو لم يرضخوا ، فسيبقى شعب فلسطين مثل شعبي ناميبيا وجنوب افريقيا ، صامدا ، يناضل بكل الوسائل المشروعة من أجل انتزاع حقوقه العادلة في استعادة أرضه ، وقيام دولته المستقلة على ترابه الوطني الطاهر ، بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، ممثله الشرعي والوحيد .

والنصر حليف الشعوب دائما وأبدا ، والهزيمة هي المصير المحتوم لكل المستعمرين والعنصريين في كل مكان وزمان .

السيد كان (موريتانيا) (ترجمة شفوية عن الفرنسية) : قبل بضعة أيام فقط نظرت الجمعية العامة في مسألة سياسة الفصل العنصري التي تنتهجها حكومة جنوب افريقيا والتي تشكل في جوهرها انتهاكا صارخا للقيّم الانسانية وتحديا لكل قواعد القانون الدولي . واليوم نتناول السياسة التي تنتهجها اسرائيل في فلسطين المحتلة .

Digitized by UNOG Library

إن هاتين السياستين بالرغم من عدم تطابقهما تماما تتماثلان الى حد كبير في مميزاتهما ومظاهرهما حتى أن المرء ليعتقد أنهما نابعتان من نفس الايديولوجية . وفي حقيقة الأمر ، انهما تقومان على نفس المفاهيم التمييزية وكلتاهما تستخدمان القوة من أجل البقاء . وبالرغم من شجب وادانة المجتمع الدولي ، لا يزال هذان النظامان يطآن بالاقدام كل قواعد القانون الدولي ومبادئه في تحد للمبادئ الاخلاقية والمشاعر الانسانية . ولعل مؤسس الفصل العنصري ، السيد فيروورد ، كان قد أدرك الصفات المشتركة لهاتين السياستين عندما أعلن في هذه القاعة بالذات في عام ١٩٦١ ردا على ما اعتبره سلوكا منحرفا من جانب اسرائيل لتصويتها تأييدا لإدانة سياسة الفصل العنصري قائلا :

"لا تقولو لي أن هناك اختلافا بين البلدين فأحدهما قائم على الفصل بين الأجناس والآخر على الفصل بين الاديان . واذا ما شجب التمييز في إحدى الحالات فيجب أن يشجب في الحالة الاخرى ... لقد استولى اليهود على أرض اسرائيل وانتزعوها من العرب الذين عاشوا فيها منذ آلاف السنين وأنني أؤيدهم في ذلك ... ولكن اسرائيل مثل جنوب افريقيا دولة قائمة على الفصل العنصري" .

يتضح لنا مغزى هذه الكلمات وضوحا تاما عندما ندرس التطورات التي شهدتها المسألة الفلسطينية منذ أن وافقت الأمم المتحدة في قرارها ١٨١ (د - ٢) في ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٧ على خطة تقسيم فلسطين استنادا الى اقتراح لجنة الأمم المتحدة الخاصة المعنية بفلسطين التي أنشئت في دورة خاصة قبل التقسيم ببضعة أشهر . ونتيجة لتلك الخطة ولدت اسرائيل والمشكلة الفلسطينية . إلاّ أن هذا الحل الذي اتخذته الأمم المتحدة والذي ينطوي على التناقض لم يفض الى حسم مشكلة اليهود ، ناهيك عن الفلسطينيين الذين يعيشون أوضاعا مأساوية منذ سنوات عديدة بسبب سياسة اسرائيل وممارساتها . لقد عانى الشعب الفلسطيني الذي طرد من وطنه القومي من محن المنفى في الوقت الذي عانى فيه اولئك الذين ظلوا في وطنهم من محن الهيمنة .

Digitized by UNOG Library

وفي الوضعين كليهما كانت حالته قاسية وازدادت تفاقما في أعقاب العدوان الاسرائيلي لعام ١٩٦٧ على الاراضي العربية ، وهو العدوان الذي دفع موجة ثانية من الفلسطينيين الى دروب المنفى ، في الوقت الذى أخذت فيه اسرائيل تستقر في الاراضي التي حصلت عليها بالقوة التي شملت فلسطين بكاملها بما فيها القدس .

وعلى الرغم من مبدأ عدم جواز الحصول على الاراضي بالقوة المعترف به عالميا والاحكام ذات الصلة لاتفاقية جنيف المؤرخة في ١٢ آب/أغسطس ١٩٤٩ والخاصة بحماية المدنيين ، فإن اسرائيل قد استقرت فيما يبدو في هذه الاراضي بصورة نهائية وهي تحاول تغيير معالم الاراضي التي حصلت عليها على الرغم من معارضة سكانها العرب ونداءات المجتمع الدولي . وهكذا أصبحت سياستها القائمة على ضم هذه الاراضي واستيطانها ، وهي السياسة التي بدأت مع الاحتلال ، سياسة منهجية اعتبارا من ١٩٧٧ . ويجرى باستمرار تشديد القيود التي لا حصر لها على حقوق الفلسطينيين في التعبير وحرية الانتقال وتشكيل التنظيمات . وتواصل بلا هوادة السياسة المعروفة باسم "القبضة الحديدية" من أجل احتواء السخط الشعبي والحد من الانشطة المعارضة للاحتلال . بكلمة واحدة ، لقد أقامت اسرائيل ترسانة سياسية قانونية لا يختلف طابعها القمعي في شيء عن طابع سياسة الفصل العنصرى .

وإزاء هذه الحالة ، كان لابد للشعب الفلسطيني وقد أعياه انتظار الانصاف من المظالم التي تعرض لها ان يعقد العزم على ان يخوض تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي الوحيد الكفاح الوطني في سبيل التحرير من أجل تأكيد وجوده كشعب . وهو يواجه ببسالة وإصرار ، على الرغم من مصاعب المنفى وشدائد الاحتلال الاكثر جورا ، كل المحاولات الرامية الى تشويه كفاحه العادل والبطولي من أجل استعادة حقوقه غير القابلة للتصرف في تقرير المصير والاستقلال والعودة الى دياره .

وستظل موريتانيا ، كما كانت دائما متضامنة مع هذا الكفاح العادل ، وهي تحيي ذكرى كل الابطال الذين سقطوا في ساحة الشرف . وتؤكد مجددا مساندتها الثابتة لقضية الشعب الفلسطيني وتشيد بالتضحيات الغالية التي بذلها هذا الشعب في كفاحه الباسل تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية .

Digitized by UNOG Library

وبالنظر الى هذه الحالة الخطيرة السائدة في فلسطين المحتلة ، لم يكف المجتمع الدولي عن مطالبة اسرائيل بالانسحاب الكامل من الاراضي العربية المحتلة . وقد دعا المجتمع الدولي اسرائيل ، في قرارات شتى ظلت حتى الآن حبرا على ورق ، الى إنهاء احتلالها ووقف سياستها القمعية وكل أعمالها الرامية الى تشويه التراث التاريخي للفلسطينيين وممتلكاتهم ، وخاصة طابع مدينة القدس الشريف . إن حكومة بلادي وكل البلدان الاسلامية وكل البلدان المحبة للسلم والعدالة ، ترفض القانون الاساسي الذي صدر في ١٣ تموز/يوليه ١٩٨٠ والذى قرر النظام الاسرائيلي بموجبه من جانب واحد أن يجعل من القدس عاصمة له .

ولقد أصبح الشرق الأوسط وفلسطين بوجه خاص منذ انشاء اسرائيل بؤرتين للتوتر الدائم تتسببان في مآس انسانية متلاحقة . فمن بين مليون و٣٣٠ الف عربي فلسطيني كانوا يعيشون في هذا الاقليم في ١٩٤٨ ملك ٠٠٠ ٧٥٠ منهم طريق المنفى ولحقت بهم بعد ١٩ عاما في ١٩٦٧ موجة ثانية يزيد عدد أفرادها على ٠٠٠ ٥٠٠ نسمة . وبات هؤلاء اللاجئون يشكلون اليوم زهاء نصف الشعب الفلسطيني . ولم تكتف اسرائيل باجبارهم على الخروج الى المنفى في ظروف مأساوية فحسب ، بل أخذت تطاردهم حتى في البلاد التي وجدوا فيها ملاذا لهم . ان مشاهد مذابح دير ياسين فيما مضى ، أو المذابح التي ارتكبت في فترة أقرب الينا في صبرا وشاتيلا ، والتي تبعث على بالغ السخط ، لا تزال حية في الاذهان لتشهد على وحشية ذلك النظام الغاشي الذي سمح بحدوثها ونفذها وعلى تجرده من الانسانية .

خلال فترة طويلة للغاية لم يستطع العالم ، الخاضع لدعاية نظام اسرائيل ، أن يلمح من الفظائع التي اقترفها هذا النظام سوى الجانب المتعلق باللاجئين . غير انه مما يثير الارتياح أن نلاحظ ان العالم قد بدأ يصبح منذ مطلع السبعينات أكثر فأكثر وعيا بالطبيعة الحقيقية لهذا النظام المحتل القمعي الذى لا يتمكن من البقاء ، شأنه شأن كل النظم المماثلة ، إلاّ عن طريق القوة وإنكار الحقوق الاساسية للشعوب . وهكذا فان الجمعية العامة اعترفت بصورة رسمية في كانون الاول/ديسمبر ١٩٦٩ بأن :

Digitized by UNOG Library

"مشكلة اللاجئين العرب الفلسطينيين ناشئة عن إنكار حقوقهم ، غير القابلة للتصرف ، المقررة في ميثاق الامم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان" . (القرار ٢٥٣٥ باء (د ـ ٢٤)

وبعد ذلك جددت في قرارها ٣٢٣٦ (د ـ ٢٩) المؤرخ في ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٤ التاكيد على حقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف بما فيها حقه في الاستقلال والسيادة الوطنية وعلى حق الفلسطينيين في العودة الى ديارهم وممتلكاتهم التي شردوا واقتلعوا منها . واعترفت فضلا عن ذلك "بحق هذا الشعب في استعادة حقوقه بكل الوسائل وفقا لمقاصد ميثاق الامم المتحدة ومبادئه" . ومن أجل كفالة متابعة هذه القرارات الخاصة بفلسطين ، أنشأت الجمعية العامة في ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٥ اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف التي ما فتئت منذ ذلك التاريخ وتحت القيادة القديرة لرؤسائها المتتالين تسترعي انتباه العالم للحالة الخطيرة السائدة في فلسطين ولضرورة ايجاد حل سريع لها .

وهذا العام أيضا يستحق التقرير الذي رفعته الينا (A/42/35) لننظر فيه كل ثناء من جانب جمعيتنا العامة بسبب جديته وواقعيته وأهميته . ويجرص بلدى على الإشادة بالتفاني والوضوح اللذين يتحلى بهما أعضاء اللجنة ، وخاصة رئيسها السفير ماسامبا سارى ممثل جمهورية السنغال الشقيقة ، في الاضطلاع بمهمتهم . فليتقبلوا منّا عرفاننا وتشجيعنا .

لقد أثمر العمل المتضافر الذي اضطلعت به كل من اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف والجمعية العامة ، منذ المؤتمر الدولي المعني بفلسطين الذى عُقد في جنيف في ١٩٨٣ ، عن وضع برنامج عمل من أجل إعمال حقوق الفلسطينيين التي ينبغي ان يبدأ تنفيذها بعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط تحت رعاية الامم المتحدة . وعلى الرغم من قبول مختلف الاطراف العربية المعنية لهذه الفكرة ، فإنها لم تنفذ حتى الآن بسبب رفض اسرائيل المتعنت لها . غير أنه يستشف من التقرير الاخير (A/42/277) للامين العام ، المؤرخ في ٧ أيار/مايو ١٩٨٧ ، أنه على

Digitized by UNOG Library

الرغم من وجود إرادة عامة لمراعاة الامكانيات المختلفة للتوصل الى صيغة مقبولة للمفاوضات إلاّ أن الآراء لا تزال مختلفة بشأن شكل المؤتمر والطريقة التي ينبغي بها التحضير له . ويرى بلدى أنه ينبغي بذل قصارى الجهود من أجل تنظيم هذا المؤتمر على وجه السرعة لأن تأخيره سيعني تزايد معاناة الشعب الفلسطيني وشعوب المنطقة . ولكن هل اسرائيل مستعدة لأن تتخلى عن سياستها القائمة على القوة ولأن تتخذ أخيرا موقفا ايجابيا من جهود المجتمع الدولي ونداءاته ؟

السيد بن (اسرائيل) (ترجمة شفوية عن الانكليزية) : سيدى الرئيس ، لابد أنكم تشعرون شأن زملائي وشأني ، بالحيرة ازاء العجز عن وقف التكرار المستمر والعقيم لهذه "المناقشة" عاما إثر عام . ولابد أنكم أيضا قد شعرتم بالسأم . فهل هذا هو ما يفترض أن تقوم به الجمعية العامة للأمم المتحدة ؟ ألم تكن الفكرة هي محاولة رأب صدع الخلافات والتوصل الى اتفاقات ؟ ان هذه الجمعية العامة ليس من المفترض ان تكون ساحة اخرى تنقل اليها مختلف الصراعات لغرض وحيد هو تكريسها . وإن الاتهامات التي لا أساس لها ليست وسيلة لتهيئة المناخ الذي يسوده حسن النية والحس السليم والذى تمس اليه الحاجة لإحلال السلم في الشرق الأوسط .

Digitized by UNOG Library

إن السؤال الاول الذي يتبادر الى الذهن هو لماذا يُطلق على هذا البند "قضية فلسطين" ؟ بدلا من "حل قضية فلسطين" ؟ وأين هي فلسطين ، هل هو ذلك الاقليم الذي كان في وقت من الاوقات فلسطين الخاضعة للانتداب البريطاني ؟ هذا هو ما تدّعيه منظمة التحرير الفلطسينية ، اذ تشير المادة الثانية من ميثاقها الى فلسطين على النحو التالي :

"فلسطين بحدودها التي كانت موجودة إبان الانتداب البريطاني وحدة اقليمية لا تتجزأ" .

إذن ، فمفهوم فلسطين لا يضم فلسطين ويهودا والسامرة وغزة فحسب ، لكن أيضا علاوة على ذلك ، المملكة الاردنية الهاشمية . وتمضي منظمة التحرير الفلسطينية لتعلن في المادة ١٩ من ميثاقها :

"إن تقسيم فلسطين في عام ١٩٤٧ وإقامة اسرائيل باطل ولاغ من الاساس ، مهما مر الزمن ..." .

أي بعبارة أخرى ، تسعى منظمة التحرير الفلسطينية الى تصفية اسرائيل وضم الاردن .

واذا ما كانت هذه هي المطالب ، يصبح من الواضح اذن السبب في بقاء فلسطين قضية دون حل معقول أو عملي . وهذا يوحي أيضا بأن عنوان هذه المناقشة كله ما هو إلاّ لفظ مخفف للتمويه .

لقد اعتدنا في هذه الجمعية على ألفاظ التخفيف للتمويه ، فخلال المناقشة لا توجد مناقشة عامة بل مجرد بيانات ، والممثلون الدائمون كلهم مؤقتون ، بل ما هو أدهى من ذلك أن الحملات المعادية للسامية ولليهود تختفي وراء لفظ معاداة الصهيونية المخفف للتمويه . فنحن نستمع في هذه القاعة الى ممثل يشير الى ممثل آخر على أنه "وجه صهيوني قبيح" فهل يمكن للممثلين أن يصدقوا ذلك "وجه صهيوني" ؟ أفلا يذكّر ذلك الاعضاء بعبارات كثيرة مماثلة كانت تستخدم في الثلاثينات والاربعينات ، ووصلت إلى ذروتها في المحرقة التي بلغ عدد ضحاياها من اليهود ٦ ملايين ، أم كان كل أولئك الذين أحرقوا في أفران أوشفيتز مجرد ضحايا صهاينة ؟ ولنتذكر كلمات الاب

Digitized by UNOG Library

الموقّر مارتن لوثر كينغ الابن ، عندما قال لطلبة جامعة هارفارد في أحد خطاباته الاخيرة قبل اغتياله عام ١٩٦٨ :

"عندما ينتقد الناس الصهيونية ، فإنهم يعنون اليهود . إنكم تتكلمون عن معاداة السامية" .

وفي بعض الاحيان ، يفقد بعض العرب حذرهم . ويتكلمون عن الصهيونية على نحو مختلف ولنأخذ على سبيل المثال ، الياس فرح ، نائب ميشيل عفلق مؤسس حزب البعث ، وهذا ما قاله لمجلة "نيويوركر" في ١٠ تشرين الاول/اكتوبر :

"إن لدينا الكثير المشترك مع الصهيونية ، فهدفها هو بعث يهودي ، أما هدفنا - ويعني البعث - فهو بعث عربي" .

هل هذا العنوان قضية فلسطين . لفظ آخر من ألفاظ التخفيف بالتمويه ؟ تساورني الشكوك في أنهم يريدون من هذه المناقشة التشكيك في حق اسرائيل غير القابل للتصرف في الوجود . إن ما يريدونه حقا ولم يجرؤ أحد على الجهر به هو أن يكون عنوان البند قيد المناقشة "قضية اسرائيل" .

ولنعلنها جازمة بلا أدنى شك إن اسرائيل ليست قضية بل هي استجابة لصلوات الملايين ، وتحقيقا للمنظور الصهيوني ولطموحات أجيال عديدة ، كما اعترف بذلك الياس فرح على نحو غير مقصود أو متعمد . فاسرائيل هنا كي تبقى ، حتى لو أرادت بعض الوفود تشويه تلك الحقيقة .

فالواقع الحقيقي هو ان المشكلة بالنسبة لبعض الوفود ليست مشكلة غياب دولة عربية أخرى من الشرق الاوسط ، بل ان مشكلتهم بالاحرى هي وجود ، مجرد وجود ، اسرائيل ذاته . وعندما يستمع المرء الى بعض البيانات في هذه القاعة ، فإنه قد يخلص الى نتيجة مفادها أن المفروض أن البلدان العربية والعرب الفلسطينيين كلهم ضحايا للعدوان الاسرائيلي . لكن تكرار الاكاذيب الصارخة والتحريفات لا يحولها الى حقائق . فالحقائق لا يمكن طمسها من صفحات التاريخ . والحقائق تتمثل في أن اسرائيل والفلسطينيين على حد سواء ، هم الضحايا لعدوان مستمر من جانب بعض البلدان العربية

Digitized by UNOG Library

وفضلا عن ذلك ، فإن هذه المسألة أو المشكلة أو القضية ، كما تسمى هنا ، لم تبدأ في عام ١٩٦٧ . اذ أن التاريخ لم يبدأ بحرب الأيام الستة .

ففي أعقاب الحرب العالمية الأولى أكدت عصبة الأمم من جديد حقوق الشعب اليهودي في أرض منشئه . وبعد الحرب العالمية الثانية أكدت الجمعية العامة في ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٧ ، حق الشعب اليهودي غير القابل للتصرف في دولته ، فيما كان حتى ذلك الحين يسمى بفلسطين الخاضعة للانتداب البريطاني . وقد توخت الجمعية العامة سلما بين اسرائيل والفلسطينيين ، لكن الدول العربية رفضت ذلك المقترح . وفي ١٥ أيار/مايو ١٩٤٨ ، وهو اليوم الذي حصلت فيه اسرائيل على استقلالها هاجمتها جيوش دول عربية خمس ، معلنة صراحة اعتزامها تدمير الدولة اليهودية .

لقد كان هذا واضحا تمام الوضوح للعالم بأسره . ولنستمع الى الوصف الذي ذكره السيد اندريه غروميكو ، وزير خارجية الاتحاد السوفياتي آنذاك ، في الجلسة التاسعة والتسعين بعد المائتين لمجلس الأمن التي عقدت صباح الجمعة ٢١ أيار/مايو ١٩٤٨ ، اذ قال :

"ان وفد اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية لا يسعه إلا أن يعبر عن دهشته ازاء الموقف الذي اتخذته الدول العربية بالنسبة لقضية فلسطين ، وبصفة خاصة ازاء حقيقة ان تلك الدول - أو بعضها على الاقل - قد لجأت الى مثل هذا الاجراء ، أي ارسال قواتها الى داخل فلسطين ، والقيام بعمليات عسكرية ترمي الى قمع حركة التحرير الوطنية في فلسطين" .

ان حركة التحرر الوطني التي يقول السيد غروميكو ان العرب قد أرادوا قمعها كانت - بطبيعة الحال - هي الصهيونية ، حركة التحرر الوطني اليهودي ، وحركة اسرائيل . واستطرد السيد غروميكو قائلا :

"اننا لا نعرف حالة واحدة لغزو أراضي دولة أخرى من جانب القوات المسلحة لاسرائيل ، إلّا في حالة الدفاع عن النفس ، حيث كان عليها أن تقوم بصد الهجمات التي تشنها القوات المسلحة لدول أخرى على اراض اسرائيلية . فقد

Digitized by UNOG Library

كان ذلك دفاعا عن النفس بكل معنى الكلمة" . (المحاضر الرسمية لمجلس الامن ، الجلسة الثامنة والتسعون بعد المائتين ، ص ٧)

وفي اليوم التالي ، في الجلسة الثانية بعد الثلاثمائة لمجلس الامن التي عقدت بعد ظهر يوم السبت ٢٢ أيار/مايو ١٩٤٨ ، خاطب السيد وارن اوستين الممثل الامريكي المجلس قائلا :

"أعتقد أننا لا نستطيع أن نتجاهل الطابع الدولي لهذا الانتهاك للسلم ، وربما كان أهم وأفضل دليل لدينا بشأن هذا الموضوع اعترافات البلدان التي غزت جيوشها الخمسة فلسطين بأنها تشن حربا"

...

"ومن ثم ، فإننا هنا لدينا سيد الادلة على الانتهاك الدولي للقانون ، وهو اعتراف اولئك الذين يرتكبون هذا الانتهاك" . (المحاضر الرسمية لمجلس الامن ، الجلسة الثانية بعد الثلاثمائة ، ص ٤١ و ٤٣)

Digitized by UNOG Library

في ذلك الوقت ، لم يتنصل العرب من مسؤوليتهم عن العدوان . وعلى العكس من ذلك نسبوا لانفسهم الفضل فيه . ذلك أن السيد جمال الحسيني ، ممثل اللجنة العربية العليا ، التي كانت تعتبر ممثلة للشعب العربي الفلسطيني ، قال في جلسة مجلس الامن ٢٨٣ مساء الجمعة ، ١٦ نيسان/ابريل ١٩٤٨ :

"أخبرنا ممثل الوكالة اليهودية أمس أنهم لم يبدأوا الهجوم ، ذلك أن العرب هم الذين بدأوا القتال . ونحن لم ننكر هذا ، وقد أعلنا للعالم أجمع أننا سنحارب" .

وفي ١٥ أيار/مايو ١٩٤٨ ، وهو اليوم الذي غزت فيه خمسة جيوش عربية دولة اسرائيل الوليدة ، قال عزام باشا ، أمين عام جامعة الدول العربية :

"ستكون هذه حرب إبادة ومذبحة هائلة ، وسيكون الحديث عنها كالحديث عن مذابح المغول والحروب الصليبية" .

ولكن ، ما من أحد عبّر عن الوضع بأفضل مما عبّر عنه الحاج أمين الحسيني ، مفتي القدس ؛ ذلك أن الحسيني لم يكتف بإرسال برقية تهنئة إلى هتلر عندما منح النازيون قوانين نورمبرغ العنصرية في عام ١٩٣٥ ، ولم يكتف بالرسالة الشخصية التي بعث بها الى هتلر في عام ١٩٣٩ مهنئا إياه على "انتصاراته السياسية والعسكرية العظيمة" . إن مفتي القدس هذا نفسه هو الذي التقى بهتلر في برلين في ٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤١ وتعاون معه فيما أسمياه "الحل النهائي" ، وذلك بتجنيد فيلق إس إس من المسلمين .

وبالمناسبة ، لابد وأن الاعضاء يذكرون أن الفيلق الذي حارب الى جانب الحلفاء في أوروبا لتصفية النازية والفاشية والعنصرية بجميع أشكالها ومظاهرها ، لم يكن فيلقا عربيا ، بل كان فيلقا صهيونيا .

ولقد كان هذا الحاج أمين الحسيني نفسه هو الذي دعا البلدان العربية في عام ١٩٤٨ إلى الجهاد المقدّس قائلا :

"إنني أعلن الجهاد المقدّس أيها الاخوة المسلمون ! اقتلوا اليهود ! اقتلوهم جميعا !" كان ذلك هو مفتي القدس .

Digitized by UNOG Library

لقد فشل ذلك الجهد الذي استهدف إبادة الدولة اليهودية وسكانها ، ولكن العدوان استمر ضد بلدي .

وفي عام ١٩٥٦ ، شُنّت ضد اسرائيل غارات من قبل قوات غير نظامية ، وهجمات إرهابية وغارات قامت بها قوات نظامية أسفرت عن مئات من الاصابات ، وعرقلت سير الحياة العادية ، وأعاقت حركة السير الآمنة في النصف الجنوبي من البلاد .

وقد أدّى كل ذلك الى حملة سيناء ، التي دمّرت فيها اسرائيل قواعد الفدائيين في سيناء . ولكن المعتدين راحوا يلعقون جراحهم ويستعدون للهجمة التالية . وبحلول عام ١٩٦٧ كانوا قد استعدوا .

وفي أيار/مايو ١٩٦٧ ، أُغلقت مضايق تيران في وجه الملاحة الاسرائيلية ، وأُمرت قوات الأمم المتحدة بالخروج من سيناء ، وتحركت الجيوش العربية إلى شبه جزيرة سيناء بهدف معلن وصريح وهو الهجوم على اسرائيل ، وأسفر ذلك عن حرب الأيام الستة . وقد ناشدت اسرائيل جارها الى الشرق ألاّ ينضم الى الحرب - إلاّ أنه لم يستمع الى النداء وهاجم القدس . وبعد ستة أيام ، عندما صُدّ الهجوم العربي ، وجدت اسرائيل نفسها تسيطر على يهوذا والسامرة وغزة وسيناء ، - أرض الموت التي كانت تشن منها الجيوش العربية هجماتها على اسرائيل .

وفي تشرين الأول/اكتوبر ١٩٧٣ ، في يوم كيبور ، وهو أقدس يوم عند اليهود ، شن جيشان عربيان هجوما مفاجئا على اسرائيل . وحتى في ظل تلك الظروف ، استطاعت اسرائيل في النهاية أن تردّ الغزاة .

فاذا كان هناك أي عدوان ، فإن اسرائيل لم تكن هي المعتدية . إن العدوان كان موجها ضدها . ومنذ قيام اسرائيل وهي تدافع عن نفسها باستمرار ضد هجمات جيرانها .

أنتقل الآن إلى موضوع اللاجئين . لقد أسفرت الحرب العدوانية التي شنتها البلدان العربية على اسرائيل في عام ١٩٤٨ عن تحرك العرب الى خارج اسرائيل . وفي الفصل الاول من مذكرات خالد العظم ، رئيس وزراء سوريا في الفترة ١٩٤٨ - ١٩٤٩ ، التي نشرت في بيروت عام ١٩٧٣ ، تجدون سبب هذا التحرك :

Digitized by UNOG Library

"منذ عام ١٩٤٨ ونحن نطالب بعودة اللاجئين الى ديارهم . ولكننا نحن أنفسنا الذين شجعناهم على ترك ديارهم . لقد جلبنا الدمار على مليون لاجئ عربي ، بدعوتهم ومناشدتهم أن يتركوا أراضيهم وديارهم وأعمالهم وتجارتهم ، وجعلناهم غير منتجين وغير عاملين ، مع أن كل واحد منهم كان يعمل وكان مؤهلا في مهنة يستطيع أن يكسب عيشه منها" .

وأسفرت نفس الحرب أيضا عن هجرة يهودية من الاراضي العربية . وكان عدد المهاجرين اليهود مساويا تقريبا لعدد اللاجئين العرب . وهذا ثابت في وثيقة الامم المتحدة (ST/ESA/SER.A/64) ، المعنونة "اتجاهات وخصائص الهجرة الدولية منذ عام ١٩٥٠ - الدراسة الديموغرافية رقم ٦٤ التي نشرتها ادارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية في الامانة العامة . وقد اضطر اللاجئون اليهود الذين خرجوا من البلدان العربية إلى ترك أماكن عاشت فيها عائلاتهم لقرون خلت . واضطروا الى التخلي عن ممتلكات خاصة وجماعية ضخمة . واستقبلناهم نحن في اسرائيل بأذرع مفتوحة ، وفي غضون مدة قصيرة نسبيا أصبحوا مواطنين منتجين يعولون أنفسهم بأنفسهم .

لقد فرّ مليون يهودي من البلدان العربية ؛ استقر أغلبيتهم ، حوالى ٨٠٠ ألف في اسرائيل . وغادر اسرائيل ٦٠٠ ألف عربي . والواقع أن تبادلا للسكان حدث بين اسرائيل والبلدان العربية . وهناك بعض التماثل بين هذا التبادل اليهودي - العربي للسكان والتبادلات التي حدثت بين اليونان وتركيا في العشرينات ، وبين الهند وباكستان في أواخر الاربعينات . بل إن هذه التبادلات الاخيرة للسكان شملت أعدادا أكبر - ولكن المبدأ يبقى هو نفسه في جميع هذه الحالات .

واذا كنا نريد أن نتابع السعي للتوصل الى تسوية ممكنة ، فإننا لا نستطيع أن نفكر في عكس هذه التحركات المتوازية لجماهير يهودية وعربية غفيرة . وانما يجب أن نستلهم بدلا من ذلك التجربة الناجحة المكتسبة في أجزاء أخرى من العالم في ادماج اللاجئين في أراض جديدة .

إن العرب الذين تركوا اسرائيل وجدوا ملاذا وسط أهاليهم وأقاربهم . فالغالبية العظمى منهم لم تغادر فلسطين التي كانت تحت الانتداب البريطاني ؛ بل

Digitized by UNOG Library

انتقلوا ببساطة من المناطق التي يسيطر عليها اليهود الى المناطق التي يسيطر عليها العرب . وكان انتقالهم من أحد جانبي خط الهدنة الى الجانب الآخر يشكّل تغيُّرا يقل كثيرا عن التغيُّر الناجم عن تحرك اليهود من الاراضي العربية الى اسرائيل .

ومع ذلك ، إنصب اهتمام الامم المتحدة على اللاجئين العرب وحدهم . ولم تحدث في الامم المتحدة مداولات حول محنة اللاجئين اليهود ، ولم تنشأ وكالات غوث للمساعدة في إعادة توطينهم ، بل تركت اسرائيل لتقوم بذلك بنفسها . وقد فعلنا ذلك - دون مساحات شاسعة من الاراضي ودون بلايين الدولارات من الثروة النفطية .

Digitized by UNOG Library

إن اللاجئين اليهود من الأراضي العربية أدمجوا بالكامل في مجتمعنا بينما رفض اللاجئون الفلسطينيون العرب من جانب معظم بني جلدتهم العرب . ومعظم الحكومات العربية حرّمتهم من حق المواطنة بل وحتى من الاقامة العادية وأبقتهم في مخيمات للاجئين منذ عام ١٩٤٨ حتى يومنا هذا .

هناك بلد عربي واحد هو الاردن تصرف على نحو مختلف . إذ أعطى اللاجئين الفلسطينيين حقوق المواطنة المتساوية . وقد حدد الملك حسين موقفه في خطاب ألقاه في عمان في ١٥ حزيران/يونيه ١٩٦٦ على النحو التالي :

"لقد رفضنا دائما المنطق الزائف والسياسة المنافية للعقل التي ترى أن اللاجئين ينبغي أن يبقوا داخل حدود مخيماتهم والاسلاك الشائكة بغية تحويل المشكلة إلى مشكلة دولية ، مشكلة مساعدة وعون فقط ، يقاس نجاحها أو فشلها بمقدار المبالغ التي تأتي كل عام ، مشكلة يجري العمل على ادامتها لتضمين العبارات التي تصف المعاناة والصعاب في الخطب التقليدية التي تلقى سنويا في الأمم المتحدة بغية جمع المنح . وفي إطار مسؤوليتنا فإننا نعارض سياسة قمع شعب بأسره وقمع معنوياته ولفظه ليكون تحت رحمة القدر وبطاقات التموين . هذه إهانة لكرامة شعب كشعبنا" .

وتزعم بعض البلدان العربية اليوم أن حملتها ضد اسرائيل تشن بالنيابة عن العرب الفلسطينيين . بيد أن الفلسطينيين هم الذين كانوا ضحايا هذا العدوان من جانب البلدان العربية المجاورة لنا . فلنستمع الى ما قاله أبو مازن عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية حول هذا . لقد نُشرت كلماته في مجلة "فلسطين الثورة" في آذار/مارس ١٩٧٦ :

"لقد دخلت الجيوش العربية فلسطين لحماية الفلسطينيين ... ولكن بدلا من ذلك فإنها تخلّت عنهم وأجبرتهم على الهجرة والرحيل عن وطنهم وفرضت عليهم حصارا سياسيا وأيديولوجيا وزجت بهم في السجون" .

إلا أن النظم العربية لم توجد مشكلة اللاجئين العرب فحسب بل عملت جاهدة على تكريسها . واسمحوا لي أن أستشهد بحجة في هذا الموضوع هو السيد رالف غالواي ،

Digitized by UNOG Library

الرئيس السابق لوكالة الامم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الادنى (الأونروا) في الاردن وهو يتكلم في آب/أغسطس ١٩٥٨ حيث قال :

"إن الدول العربية لا تريد حل مشكلة اللاجئين . إنها تريد الإبقاء عليها كجرح مفتوح وكإهانة للأمم المتحدة وكسلاح ضد اسرائيل . إن القادة العرب لا يبالون باللاجئين سواء عاشوا أم ماتوا" .

وللتدليل على الإسفاف الذي استعملت به بعض البلدان العربية محنة اللاجئين اسمحوا لي أن أستشهد بجزء من قرار اعتمده ما أُسمي بمؤتمر اللاجئين الذي عقد في حمص ، سوريا في ١٥ تموز/يوليه ١٩٥٧ ، وتكرر على نحو متصل منذ ذلك الحين :

"إن أية مناقشة ترمي الى حل مشكلة الفلسطينيين لا تستند الى ضمان حق اللاجئين في ابادة اسرائيل ستعد تدنيسا للشعب العربي وعملا من أعمال الخيانة" .

إن هذا يتناقض تناقضا تاما مع السياسة التي اعتمدتها بلادي منذ أول يوم لإنشائها . إن وثيقة قيام اسرائيل ، أي اعلان الاستقلال الصادر في أيار/مايو ١٩٤٨ ، تقول :

"إننا نناشد السكان العرب في دولة اسرائيل - وسط الهجوم الذي يشن علينا الآن منذ عدة أشهر - الحفاظ على السلم وأن يشاركوا في بناء الدولة على أساس المواطنة الكاملة والمتساوية والتمثيل السليم في كل مؤسساتها المؤقتة والدائمة .

"إننا نمد يدنا إلى كل الدول المجاورة والى شعوبها نعرض السلم وحسن الجوار ونناشدهم إنشاء روابط تعاون وعون متبادل مع الشعب اليهودي ذي السيادة الذي استقر في أرضه . إن دولة اسرائيل على استعداد لأن تفي بنصيبها في بذل جهد مشترك من أجل تقدُّم الشرق الأوسط بأكمله" .

ذلك كان إعلان استقلال اسرائيل .

ولم تستوعب اسرائيل ٠٠٠ ٨٠٠ لاجئ يهودي من الاراضي العربية فحسب بل إننا اتخذنا خطوات هامة لمساعدة اللاجئين العرب أيضا . لقد فعلنا ذلك رغم وجود مخاطر

Digitized by UNOG Library

أمنية جلية ورغم غياب السلم . وفي أوائل الخمسينات عاد ٠٠٠ ٥٠ لاجئ عربي إلى اسرائيل في ظل خطة للمّ شمل الاسر . كما أُعيد توطين ٠٠٠ ٥٠ آخرين من العرب المشردين داخل اسرائيل . وعرضت اسرائيل أن تشارك في أي برنامج للمساعدة في إعادة توطين اللاجئين في العالم العربي .

واضافة الى ذلك تسمح اسرائيل بعودة الافراد المشردين نتيجة لحرب الايام الستة . إن اجمالي عدد هذه التصاريح منذ عام ١٩٦٧ يبلغ ٠٠٠ ٧٣ تصريح . ولقد منحت هذه التصاريح على الرغم من أن منظمة التحرير الفلسطينية كثيرا ما تستغل دخول هؤلاء الافراد لاغراضها الارهابية .

ومن المعروف تماما أن دخل البلدان العربية المنتجة للنفط يصل الى مئات البلايين من الدولارات . وبالمناسبة فإن مبلغ بليوني دولار يأتي سنويا من تصدير النفط الى جنوب افريقيا . أيّ جزء من هذا العائد الضخم يستعملونه لصالح العرب الفلسطينيين ؟ وأنا لا أشير بطبيعة الحال الى الاموال التي تقدّم الى منظمة التحرير الفلسطينية كل عام للحماية والتي تستعمل لبناء الشبكة الارهابية لمنظمة التحرير الفلسطينية على نطاق عالمي . إنني أشير الى البلايين التي كان يمكن استعمالها استعمالا مثمرا . فبدخل أسبوع واحد من عائدات النفط فإن المشكلة الفلسطينية بكل جوانبها كان يمكن حلها بسهولة . ولكن يبدو أن مثل هذا الحل الانساني ، أو أي حل بالنسبة لتلك المسألة ليس من بين الاولويات القصوى لمعظم البلدان العربية .

واسمحوا لي أن أوضح هذا بمثال مستمد من الامم المتحدة . لقد وافق برنامج الامم المتحدة الانمائي على عدد من المشاريع ليهودا والسامرة وغزة لمساعدة العرب الفلسطينيين . وقدّرت الكلفة الكلية لهذه المشاريع ب ٥٦ مليون دولار . وقد تلقى برنامج الامم المتحدة الانمائي حتى الآن ٨ ملايين دولار كمساهمة من الدول الاعضاء في هذه المشاريع ، ولكن لم يأت من مصادر عربية سوى مليوني دولار .

إن مبلغ مليوني دولار الذي أسهمت به الدول العربية يقل عن ١ من ٠٠٠ ٢٢٢ - وأكرر ١ من ٠٠٠ ٢٢٢ - من الاحتياطيات المالية المعروفة للبلدان العربية المصدرة للنفط التي بلغت هذا العام ٤٤٤ بليون دولار .

Digitized by UNOG Library

وبدلا من أن تبذل البلدان العربية محاولات مخلصة لمساعدة اخوتهم الفلسطينيين ، بدأت في انشاء هيئات جديدة تتولى اهدار الاموال تحت شعار "قضية الفلسطينيين" . وهذه اللجان والشعب والتقارير والحلقات الدراسية جميعا لا تفيد العرب الفلسطينيين بل على العكس ، فهي تؤجج نيران الصراع وتحول دون اتباع أسلوب الاعتدال والتفاوض والسلم .

وانني أطلب من الممثلين أن ينظروا الى مبلغ ٠٠٠ ٤٧٠ ٤ دولار المعتمدة في الميزانية البرنامجية للامم المتحدة لفترة السنتين ١٩٨٨ - ١٩٨٩ (A/42/6) . إن الاموال مقسمة على النحو التالي : لما يسمى باللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف ، ولشعبة الحقوق الفلسطينية ، ولبرامج مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية (الاونكتاد) ، ولتقرير من مركز الامم المتحدة للمستوطنات البشرية (الموئل) عن الاحوال المعيشية للشعب الفلسطيني ، وللجنة الخاصة المعنية بالتحقيق في الممارسات الاسرائيلية ثم لما يسمى بأنشطة الاعلام الخاصة .

ما يقرب من خمسة ملايين من الدولارات تضيع هباء . وهذه الاموال لا تقدم حلولا حقيقية بأي حال من الاحوال . والعرب الفلسطينيون لا يفيدون من هذه اللجان والتقارير التي يطرحها الرافضون للسلم ولكن حكومات الممثلين هي التي تمولها . وهذه الحكومات لا تشارك في هدف التطرف ، ولكنها تقبل بغير تمحيص التجديد السنوي لهذه الاعتمادات العقيمة والضارة . إن العرب الفلسطينيين لن يشكروها لأن جميع هذه اللجان والشعب والبرامج والتقارير لا تساعدهم بحال من الاحوال .

ومنذ عشر سنوات شهدنا خطوة بنّاءة اتخذها زعيم شجاع وتمثلت في زيارة الرئيس أنور السادات الى القدس . هذه الزيارة التاريخية أدت الى اتفاقات كامب ديفيد ومهدت السبيل لاتفاق السلم بين مصر واسرائيل ، القائم على أساس قراري مجلس الامن ٢٤٢ (١٩٦٧) و ٣٣٨ (١٩٧٣) . وينص اتفاق كامب ديفيد على ما يلي :

"ينبغي لمصر واسرائيل والاردن وممثلي العرب الفلسطينيين المشاركة في المفاوضات المتعلقة بحل المشكلة الفلسطينية في شتى جوانبها . ولتحقيق هذا الهدف ، ينبغي اجراء مفاوضات تتعلق بالضفة الغربية وغزة" .

Digitized by UNOG Library

ومن هذه المنصة في العام الماضي أشار نائب رئيس وزراء اسرائيل ووزير خارجيتها السيد اسحاق شامير ، وهو رئيس وزرائنا الآن الى اتفاقات كامب ديفيد على النحو التالي :

"فقد أثبتت بشكل حاسم أنها السبيل للخروج من دائرة الحرب ، كما أظهرت بما لا يدع مجالا للشك أنه ليس هناك بديل عن المفاوضات المباشرة ولاتزال حتى اليوم هي المسودة الوحيدة للوفاق والسلم بين اسرائيل وجيرانها العرب" . (A/41/PV.16 ، ص ٧٦)

وخلال الدورة الثانية والاربعين للجمعية العامة ذكر نائب رئيس وزرائنا حاليا ووزير الخارجية السيد شيمون بيريز :

"نجد أنفسنا مرة أخرى نقف ... على مشارف عهد جديد لأطفالنا وأطفال جيراننا من أجل العيش في جوٍّ من التفاهم على الرغم من الخلافات القائمة بينهم ، وتحديد مصيرهم دون تدخل من القوات المسلحة تثيره روح الكراهية" . (A/42/PV.17 ، ص ٢٢)

وذكر كذلك :

"لقد بلغنا جميعا مرحلة النضج السياسي نتيجة للإخفاق المتكرر للمحاولات الرامية الى ايجاد خطط سلم لمنطقتنا . وأدركنا أنه لا يمكن قبول أي منها كشرط مسبق للتفاوض ، لأن هدف التفاوض هو ايجاد حلول يتعذر التوصل اليها باتباع سبل أخرى ، وبالتالي تركزت الجهود ، وعلى مدى السنوات الثلاث الماضية ، على أكثر الخطط تبشيرا بالنجاح وهي البدء بالمفاوضات دون التخطيط المسبق لنتائجها" . (A/42/PV.17 ، ص ٢٦)

وقد حان الوقت للحكومات العربية أن تبدي الاستعداد والرغبة للبدء في مفاوضات دون شروط مسبقة . وآن الاوان لإيقاف استغلال وتشويه مسألة العرب الفلسطينيين بما يؤجج الكراهية ضد اسرائيل . وحان الوقت أيضا لوقف حملة التعريض بالشعب اليهودي وبالصهيونية ، حركة تحريره الوطني وبالدولة اليهودية في اسرائيل .

Digitized by UNOG Library

إن هذه المناقشات التي دارت داخل الامم المتحدة تبدو وكأنها تبعد بمسافة طويلة عن الحقيقة المتغيرة في الشرق الاوسط ذاته . إن مؤتمر القمة في عمّان الذي انعقد منذ اسبوعين فقط يقدم بداية أمل مبني على المزيد من الواقعية .

فلأول مرة بدأت القضية الفلسطينية تتخذ أبعادها الحقيقية . فقد ظهرت بموازاة بل - في الواقع - خلف حرب الخليج المرعبة ، التي تودي اليوم بأرواح كثيرة . كان هذا أول انطباع عن الحقيقة الاكبر المتمثلة في النزاعات الداخلية بين الانظمة العربية في الشرق الاوسط ، من العراق وايران في المشرق ، الى العدوان الليبي على تشاد أو نزاع الصحراء في أقصى المغرب . وبعبارة أخرى إن "قضية فلسطين" كما تسمى هنا ، ليست جوهر المسألة ولا هي النزاع المحوري في الشرق الاوسط . إن الزعماء العرب أنفسهم يقولون إن بؤرة الخطر تأتي من الخليج ومن استمرار الحرب الدموية هناك ، ومن الايديولوجية الاصولية التي تقول بأن الغايات تبرر الوسائل حتى ولو اشتملت تلك الوسائل على العنف والإرهاب وقتل الابرياء . وهناك بلدان في داخل الشرق الاوسط وفيما يتجاوزه مهددة بهذه الايديولوجية الاصولية العدوانية .

وتكتسب رسالة أخرى صادرة من عمّان نفس الدرجة من الاهمية ، فالبلدان العربية لم تعد تعزل مصر تلقائيا ، ومن ثم فالامل معقود على أن اتفاقات السلم لم تعد تجعل من يعقدها طريدا أو منبوذا بصورة تلقائية .

ونحن الاسرائيليين نأمل في إحراز مزيد من التقدم الآن في مضمار السعي نحو السلم وأن الطريق الشجاع الذي سلكته مصر سوف يتبعها عليه آخرون لاسيما جيراننا . وستواصل اسرائيل من جانبها وضع السلم في مقدمة أولوياتها الوطنية .

إننا نقول للراديكاليين في الشرق الاوسط :

"إن من السهل نشر الارهاب . وان اشعال الحرب لا يتطلب شجاعة . إن الشجاعة الحقيقية هي في اقامة السلم" .

ومما له أهمية فائقة وعاجلة ظهور تغير في موقف الزعماء العرب والحكومات العربية . فبدلا من استخدام اخوتهم الفلسطينيين أداة في سياساتهم وعداواتهم ، فإن عليهم أن يتسلحوا بالشجاعة ويتخلوا عن ممارسات الماضي . إن عليهم أن ينظروا إلى

Digitized by UNOG Library

المسألة الفلسطينية بوصفها مسألة تُحل من خلال مفاوضات سلمية مباشرة على أساس قراري مجلس الامن ٢٤٢ (١٩٦٧) و ٣٣٨ (١٩٧٣) ، مع مساعدة من الآخرين أو بغير هذه المساعدة وعلى أساس الاحترام المتبادل لحقوق الاسرائيليين والعرب على السواء . وهذا أيضا - كما نعتقد - سيكون في صالح المجتمع الدولي .

وفي إطار هذه المفاوضات السلمية يمكن للمسألة الفلسطينية أن تجد حلها السليم والمتفق عليه . إن شعوب منطقتنا باتت تملك الآن مقاليد الامور التي يمكن أن تستخدمها كي تتحول الى حقبة جديدة من الثقة والسلم . ونحن نلزم أنفسنا بتحقيق هذا الهدف ونناشد كل جيراننا أن يفعلوا الشيء نفسه .

رفعت الجلسة الساعة ١٣/٠٠

Digitized by UNOG Library